السنة الرابعة | العدد (183) | 29 آذار 2015

سوريتنا

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

الإذاعات السورية الجديدة
ممول مجهول ومستمع مفقود

28 آذار

مدينة إدلب في عهدة "جيش الفتح" وقوات النظام تنتقم بتصفية معتقلين في فروعها

سوريتنا برس - إدلب

تمكن مقاتلو "جيش الفتح" يوم السبت من السيطرة بشكل كامل على مدينة إدلب، بما فيها من مقار أمنية وعسكرية، وذلك بعد خمسة أيام من بدء معركة "تحرير إدلب"، التي أعلنها جيش الفتح يوم الثلاثاء الفائت، لتكون إدلب المدينة الثانية في تاريخ الثورة السورية التي تتمكن قوات المعارضة المسلحة من السيطرة عليها بشكل كامل، بعد مدينة الرقة.

وبث ناشطون تسجيلات مصورة على مواقع التواصل الاجتماعي تظهر مقاتلي "جيش الفتح" يتجولون في شوارع مدينة إدلب، وبالقرب من المقار الأمنية والإدارية للمدينة، وأظهرت بعض المقاطع انتشار مقاتلي الفصائل جانب مبنى المحافظة، وقرب سوق الصاغة، الذي يعد مركزاً للمدينة.

ويضم "جيش الفتح" عدداً من الفصائل التي تقاتل ضد قوات نظام الأسد، أهمها: فيلق الشام، ولواء الحق، وأجناد الشام، وجبهة النصرة، وحركة أحرار الشام الإسلامية، وجند الأقصى، وجيش السنة؛ وهي فصائل تجتمع تحت اسم واحد لأول مرة.

وتحدث مصدر ميداني رافق القوات المقتحمة لمدينة إدلب عن حملة القصف العنيفة التي حاول النظام من خلالها منع تقدم مقاتلي "جيش الفتح"، مؤكداً أن الطيران الحربي والمروحي لم يفارق أجواء المعركة طيلة الأسبوع الفائت، واستخدم البراميل المحملة بغاز الكلور في استهداف المقاتلين. وأودى القصف والمواجهات مع قوات النظام بحياة 60 مقاتلاً من "جيش الفتح" على الأقل، في حين لم يتم الإعلان عن عدد دقيق لأعداد قتلى قوات النظام في المدينة.

وتمكن مقاتلو "جيش الفتح" في اليومين الأول والثاني من السيطرة على حواجز «عين شيب» و«المسلخ» و«القلعة» و«الكورنيش» في مدخل المدينة، و«الغزل والنسيج» في الجنوب، و«الكونسرة» و«الملعب البلدي» و«سادكوب» شمال غرب المدينة. وتخللت المعارك عمليات "استشهادية"، استهدفت شارع الكورنيش، وحاجز المسطومة، وقلعة عين شيب، التي تتمركز فيها قوات النظام؛ وأدى ذلك إلى مقتل عشرات العناصر من قوات النظام، وإعطاب وتدمير 10 آليات على الأقل.

واستطاع مقاتلو المعارضة في اليومين الثالث والرابع نقل المعركة إلى داخل مدينة إدلب، وسيطروا على المدينة الصناعية فيها، ومكتب الدور شرقها، وحاجز الفلاحين على الجهة الغربية منها؛ وذلك بعد اشتباكات مع قوات الأسد أسفرت عن سقوط قتلى وجرحى من عناصر الأخيرة، فيما قتل عنصران من القوات المقتحمة.

وواصل مقاتلو "جيش الفتح" تقدمهم في المدينة، وسيطروا على مبنى البريد في شارع الثورة غربي المدينة، والمتحف الوطني وكلية الزراعة، إضافة إلى دوار مدينة معرة مصرين في الجهة الشمالية الشرقية منها، متقدمة باتجاه مركز المدينة والمربع الأمني، في حين استهدف الطيران الحربي محيط المدينة بالصواريخ.

وشهدت المدينة خلال احتدام المعارك حركة نزوح كبيرة للمدنيين باتجاه الريف، ونحو مدينة اللاذقية، كما تحدثت مصادر ميدانية عن نقل محتويات الأفرع الأمنية والدوائر الرسمية من وثائق ومعدات إلى مدينة جسر الشغور، وذلك قبل إتمام مقاتلي جيش الفتح السيطرة على المدينة في اليوم الخامس من بدء المعركة.

وبالمقابل أكد مصدر ميداني أن قوات النظام أعدمت 15 مدنياً، بينهم امرأة، في فرع الأمن العسكري قبل انسحابها منه تحت نيران مقاتلي الفصائل المقتحمة. وأشار المصدر إلى أن قوات النظام أجبرت عشرات المعتقلين على الخروج معها في أثناء الانسحاب، واستخدمتهم دروعاً بشرية لحمايتها في أثناء تحركها إلى معسكر المسطومة جنوب المدينة؛ كما حررت القوات المقتحمة عشرات المعتقلين من سجن إدلب المركزي، ومن باقي الفروع الأمنية الأخرى في المدينة.

وتواصل قوات "جيش الفتح" يومي السبت والأحد تمشيطها شوارعَ المدينة، تحسباً لوجود فلول من عناصر قوات النظام والشبيحة في المدينة حسب ما نقل مصدر ميداني.

ومن جهة أخرى، تداولت وسائل إعلام تابعة للنظام ومقرّبة منه أنباء تحدثت عن انسحاب تكتيكي لقوات النظام، وإعادة تجميع لقوات "الجيش العربي السوري" على أطراف المدينة، وذلك بنيّة معاودة اقتحامها وطرد عناصر "المجموعات الإرهابية" منها. كما تحدثت مصادر أخرى مقربة من النظام عمّا أسمتها "خيانة" أهل المدينة لـ "الجيش العربي السوري"، وذلك من خلال تعاونهم وترحيبهم بمقاتلي المعارضة بعد دخولهم المدينة.

وكانت قوات النظام سيطرت على مدينة إدلب قبل نحو ثلاث سنوات من دون مقاومة تذكر من الفصائل التي كانت تسيطر على أجزاء واسعة من المدينة آنذاك بأعداد ضئيلة، وتخللت تلك الفترة محاولات لاقتحام المدينة من عدة فصائل، بينها جبهة النصرة، إلا أنها لم تكن لتكتمل أو تتوج بالسيطرة على أجزاء من المدينة، وكان مصيرها جميعاً التراجع، حتى الأسبوع الفائت.

أسرى إيرانيون ولبنانيون خلال ملحمة بصرى الشام

درعا - سارة الحوراني

سيطرت فصائل الجبهة الجنوبية التابعة للجيش الحر يوم الأربعاء الفائت على مدينة بصرى الشام التاريخية الواقعة في ريف درعا الشرقي، وذلك بعد معركة أطلقت عليها اسم: "قادسية بصرى"، استمرت خمسة أيام فقط.

وقال المتحدث باسم فصائل الجبهة الجنوبية "عصام الريس" في تصريح لجريدة "سوريتنا": "إن الهدف من المعركة كان توجيه ضربة استباقية للميليشيات الأجنبية من إيرانيين وميليشيا حزب اللّه، وبقايا قوات النظام المحتشدة في مدينة بصرى، والتي تُعدّ خزاناً لهذه الميليشيات، التي يتم إرسالها لقتل السوريين في مختلف مناطق درعا، إضافة إلى فك الحصار عن المدنيين في مدينة بصرى الشام، الذين عانوا كثيراً من القتل والتنكيل والتهجير من قبل من هذه الميليشيات".

وأوضح "الريس" بأن السيطرة على المدينة جاء إثر هجوم صباحي مباغت للسيطرة على آخر معقلين لقوات النظام، وهما قلعة بصرى الأثرية، ومستشفى بصرى الوطني؛ مشيراً إلى أن التكتم الإعلامي كان له دورٌ كبيرٌ في تسهيل علمية السيطرة، إذ فقدت قوات النظام القدرة على التواصل ومعرفة النقاط التي يسيطر عليها الجيش الحر والتي بقيت معه، كما أثّر التكتم الإعلامي أيضاً في نفسية الموالين للنظام، الذين عاشوا حالة من التخبط وفقدان الثقة، وانتشرت الاتهامات المتبادلة بين قوات النظام والمليشيات التي تساندها حول أسباب الهزيمة.

وعن سير المعركة أوضح "الريس" بأنه في اليوم الأول تمت السيطرة على حاجزين مهمين شمال المدينة وجنوبها، إضافةً إلى قطع الإمداد من جهة محافظة السويداء شرقاً، وبذلك باتت المدينة محاصرة بشكل شبه كامل. وحاول النظام فك الحصار من خلال إرسال عدة أرتال، لكنها دُمرت قبل أن تصل إلى المناطق المحاصرة، وهذا أدى إلى انهيار معنويات القوات داخل المدينة المحاصرة. وكانت قوات الجبهة الجنوبية تتقدم بشكل منظم ومنسجم مع الخطط التي تم وضعها بشكل دقيق، بالمقابل كانت قوات النظام تتراجع وتتخبط بشكل عشوائي؛ إذ تمت السيطرة على الحي الغربي الاستراتيجي في الرابع والعشرين من الشهر الجاري، لتنتهي المعركة بدخول القلعة الأثرية والمستشفى الوطني، وإعلان مدينة بصرى محررة بشكل تام.

ولفت "الريس" إلى وجود عدد من الأسرى الإيرانيين لديهم، إضافةً إلى مقاتلين من حزب اللّه وميليشيات شيعية وجنود النظام، فيما تم قتل 50 عنصراً من قوات النظام واللجان الشعبية، وتدمير ثلاث مدرعات وخمس عربات عسكرية لها.

وكان أهالي مدينة بصرى قد عانوا بشكل كبير من قوات النظام واللجان الشعبية والمليشيات الشيعية، التي بسطت سيطرتها على مساحات واسعة من المدينة، وقُتل عشراتٌ من أهالي المدينة برصاص قناصي قوات النظام، مما تسبب بنزوح أعداد كبيرة من أهالي المدينة.

ويقول أحد أهالي بصرى الشام "أبو إيناس الدوس": "أجبرت على ترك مدينة بصرى جراء ممارسات قوات النظام والمليشيات التي تساندها، والآن بإمكاننا بالعودة إلى مدينتنا من دون خوف من الاعتقال أو القتل والتنكيل بنا وبأسَرنا، وعلى الرغم من فرحتنا المنقوصة جراء استشهاد العديد من ذوينا إلا أن سعادتنا لا توصف ولا حدود لها بتحرير مدينتنا أم الحجارة السود".

ولوحظت حالة من التوتر بين مدنيين من محافظتي درعا والسويداء في أثناء تحرير مدينة بصرى المتاخمة لمحافظة السويداء، وفي هذا الصدد قال "الريس": "إن ذلك يعود إلى تقدم ثوار الجبهة الجنوبية قرب قريتين تسكنهما غالبية من الطائفة الدرزية، لإحكام الطوق حول مدينة بصرى الشام، بهدف قطع الإمداد عن الميليشيات المحتلة فقط، في حين سعى النظام إلى إظهار ذلك بأنه محاولة للسيطرة على بلدات تابعة لمحافظة السويداء، مما أثار حالة من الخوف والهلع بين صفوف المدنيين".

وأضاف "الريس": "وجهنا رسالة واضحة إلى أخوتنا وأهلنا بني معروف، أكدنا فيها أن هدفنا هو قوات النظام وتحرير مدينة بصرى وليس السويداء أو قراها، ونؤكد أنهم جزءٌ لا يتجزأ من النسيج السوري الذي نقاتل نحن في الجبهة الجنوبية لتحريره من ظلم الأسد، ونناشدهم الحذر من أن يجرهم نظام الأسد في حربه الطائفية التي يؤججها بين أبناء سوريا ويورطهم في حرب مع إخوتهم السوريين في حوران".

عشرات الضحايا والمصابين في درعا البلد غداة سيطرة المعارضة على بصرى الشام

سوريتنا برس - درعا

استشهد 26 مدنياً على الأقل، وجُرح عشرات آخرون يوم الخميس الفائت في أحياء درعا البلد، نتيجة قصف بصاروخ فراغي نفذته طائرات حربية تابعة لقوات نظام الأسد، وقصف بالمدفعية الثقيلة، أدى أيضاً إلى تهدم عشرات المنازل.

وأفاد شهود عيان لـ"سوريتنا" بأن: "القصف استهدف عيادة طبية مكتظة بالمراجعين، وتبعته قذائف المدفعية الثقيلة باتجاه تجمعات الأهالي، الذين هرعوا إلى إنقاذ العالقين تحت الأنقاض بعد القصف الجوي، وأدى ذلك إلى إصابة عشرات المدنيين واستشهاد بعضهم، وتفحم جثث معظم الشهداء، واشتعال النيران في المباني والآليات في المنطقة المستهدفة".

وذكر مصدر محلي أن المستشفيات الميدانية في المنطقة اكتظت بالجثث والمصابين، ونقل عدد كبير من المصابين إلى مستشفيات الأردن، بسبب خطورة إصاباتهم وعدم توفر المعدات الطبية اللازمة للعلاج في مستشفيات درعا.

وأضاف المصدر أن مروحيات تابعة لقوات النظام ألقت 8 براميل متفجرة في المنطقة، كما استهدفت المدفعية الثقيلة مواكب تشييع الضحايا في مقبرة الشهداء.

كارثة إنسانية تهدد 15 ألف نازح في ريف الحسكة

النيران تقتل 11 شخصاً في منازلهم، والأمطار تهدد الأحياءَ الفقيرة

الحسكة - عدنان أبو كنان

نزح أكثر من 15 ألف شخص من منازلهم في بلدة الهول «50 كم» شرق مدينة الحسكة، والتي يسيطر عليها تنظيم "الدولة"، قبل نحو الشهر؛ وذلك نتيجة لتصاعد حدة المواجهات العسكرية هناك بين تنظيم "الدولة" من جهة، و"وحدات الحماية الكردية" من جهة أخرى.

وأفاد نشطاء بوصول الآلاف من المدنيين إلى محافظة الرقة ومدينة الميادين في دير الزور ومدينة بعاج العراقية، وإلى أرياف الحسكة جنوباً وشرقاً، هرباً من جحيم الحرب الدائرة في مناطقهم .

الناشط «أبو خليل الجزراوي» قال لـ"سوريتنا": "بعد ليال عصيبة أمضاها المدنيون تحت نيران الاشتباكات، نزح المئات منهم إلى مصير مجهول، منهم من قضى ليلته في العراء، ومنهم من حصل على خيمة، ومنهم من لجأ الى مدرسة، ومنهم من بات في سيارته، وهذا أفضل الأحوال".

وأضاف الجزراوي: «معظم النازحين من النساء والأطفال، بعضهم سار طوال الليل أملاً منه بأن يبتعد عن مناطق الخوف والقصف، ولم يستطع أيٌ منهم التوجه الى أقرب منطقة، وهي الحسكة، خوفاً من ارتكاب مجازر بحقهم من قبل قوات النظام، كون معظمهم مطلوباً للجهات الامنية".

ومن جهته أكد الناشط «سراج الحسكاوي» أن كارثة إنسانية وشيكة الحدوث في ريف الحسكة الشرقي، وتحديداً في منطقة الهول، التي تشرد أهلها بعد أن أجبرهم تنظيم "الدولة" على الرحيل، وذلك بقوة السلاح بحسب ما أفاد الحسكاوي. وأضاف: «يعيش هؤلاء في ظروف إنسانية ومعيشية أقل ما يمكن وصفها بأنها كارثية، بسبب الجوع والمرض والعطش، وغياب تام من الجهات المعنية، سواء الحقوقية أو الإنسانية أو الإغاثية».

وأكدت مصادر محلية أن عدداً من الأطفال قضوا نتيجة البرد والمطر الذي شهدته المنطقة، وبسبب غياب مقومات الحياة، سواء الصحية أو المعيشية في الآونة الأخيرة.

أبو خالد رجل ستيني، يعيش هذه الأزمة بتفاصيلها كلها، قال لـ"سوريتنا": "فقدنا عدداً من أطفالنا نتيجة البرد والجوع، إذ شهدت خيامنا خلال الفترة الماضية موجة برد شديد، ترافقت مع أمطار غزيرة، ولم تقنا هذه الخيم من البرد، ولم نرَ من أي جهة تقديم المساعدة، كأنها جميعاً في سبات".

ويتساءل أبو خالد: «ألا نستحق أن يسلط الضوء على مأساتنا، أكثر من 15 ألف مهجر يفترشون العراء والبادية، بلا ماء ولا دواء، نعتمد على ما تجود به السماء للشرب وما تخضر به الأرض للأكل ، فالعشب وبعض الفطريات مصدر غذاء لكثير من الأسر».

وناشد أبو خالد الجهات المسؤولة جميعاً، وعلى رأسها الحكومة المؤقتة والائتلاف الوطني والهيئات المدنية المعنية، التدخل بشكل عاجل للحد من هذه الكارثة، وحمّل تنظيم "الدولة" كامل المسؤولية عما آلت إليه أوضاعهم.

في سياق متصل قضى 11 شخصاً احتراقاً خلال أقل من شهر في مدينتي عامودا والقامشلي، وذلك بسبب نشوب حرائق في منزلين نجمت عن وسائل التدفئة التي يستخدمها الأهالي.

إذ شهدت مدينة القامشلي يوم الثلاثاء 24 آذار من هذا العام وفاة عائلة كاملة مؤلفة من الأب «محمد خير حسين»، الذي يبلغ من العمر 41 عاماً، والأم رنكين أوسو 36 عاماً، و4 أطفال دون سن الخامسة عشر، جراء نشوب حريق في منزلهم الطيني في قرية «المحمقية» على أطراف المدينة.

وأفاد مصدر محلي في مدينة القامشلي لـ "سوريتنا" أن عائلة مؤلفة من الأبوين وأطفالهما الأربعة قضوا احتراقاً في منزلهم الطيني بقرية "المحمقية"، إثر نشوب حريق أتى على المنزل بشكل كامل.

وأوضح المصدر أن سبب الحريق هو استخدام مازوت مكرر بشكل بدائي في التدفئة المنزلية، مشيراً إلى أن الأهالي اضطروا، نتيجة للظروف الاقتصادية والمعيشية المتردية، إلى استخدام المشتقات النفطية التي تنتج بطرق بدائية، اذ تصل نسبة التلوث فيها إلى معدلات مرتفعة.

تأتي هذه الحادثة بعد أقل من شهر مضى على وفاة خمسة أشخاص من مدينة عامودا بالطريقة نفسها، حيث التهمت النيران منزلاً في المدينة، وقتلت أربع نساء وطفلاً، من دون أن يتمكن الأهالي من إنقاذ أي منهم.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المدن تخضع لسيطرة مزدوجة من قبل النظام والاتحاد الديمقراطي، وقد سُجِّل غياب كامل لأي من الوسائل الخدمية في مجال الدفاع المدني والإطفاء، ليذهب العشرات ضحية الحرائق.

وفي سياق آخر، شهدت مدينة الحسكة تهدم عشرات المنازل، في حي النشوة الغربية على أطراف مدينة الحسكة من الجهة الغربية، وذلك نتيجة الأمطار الغزيرة التي شهدتها المحافظة خلال الأيام القليلة الفائتة.

فيما أكد الأهالي تضرر أكثر من 50 منزلاً آخر في الحي نفسه، بعد ارتفاع منسوب مياه نهر الخابور الذي يمر من الحي. ويعدّ هذا الحي من الأحياء الفقيرة والمهمشة، وتقطنه أغلبية فقيرة، وقد حمّل أبناء الحي جهات تابعة للنظام المسؤولية الكاملة عن تهدم منازلهم، في ظل حالة الاستهتار واللامبالاة من قبل البلديات التابعة لحكومة النظام، وعدم إيجاد الطرق الناجعة في التعاطي مع مثل هذه الحالة.

تنظيم "الدولة" يحوّل كهرباء النظام إلى "أمبيرات" ويفرض عليها أجوراً باهظة

سوريتنا برس - الميادين

أنهى تنظيم "الدول الإسلامية" المرحلة الأولى من مشروع تنظيم الكهرباء "النظامية" في مدينة الميادين، والذي يعيد توزيع كهرباء مدينة الميادين بحيث تصبح حصة كل منزل من الكهرباء 10 أمبير. وتضمنت المرحلة الأولى تركيب "قاطع كهربائي" في كل بيت، وشملت ثلث منازل المدينة.

وبحسب موظف في محطة كهرباء الميادين فإن هذا المشروع جاء نتيجة اقتراح أحد المهندسين من أجل الوصول إلى توزيع عادل للطاقة الكهربائية، وأضاف أن الاستطاعة القادمة من حمص إلى الميادين تعادل 30 ميغا واط، وكانت تصل إلى المنازل وفق تقنين ساعة واحدة مقابل ثماني ساعات انطفاء؛ وهناك تفاوت في الاستهلاك بين بيت وآخر. ومن شأن هذا المشروع أن ينظم التوزيع ويحقق 12 ساعة كهرباء يومياً في حال تم اكتماله وتشغيله بشكل كامل.

وفرض تنظيم "الدولة" مبلغ ألفي ليرة شهرياً على كل بيت كضريبة مقابل تأمين الكهرباء، التي تصلها أساساً من مناطق النظام، ويعد هذا الرقم كبيراً جداً إذا ما قيس بكمية الكهرباء التي يحصل عليها تنظيم "الدولة" من النظام، حسب ما يقول خبراء.

وترى السيدة "فايزة م" من ريف الميادين أن ساعة كهرباء واحدة في اليوم تتمكن فيها من استعمال السخانة أو الفرن أفضل بكثير من ثلاث ساعات لا تكفي لتشغيل الأدوات التي تحتاج إلى استطاعة كبيرة، كالسخانة أو الفرن.

ويُعد هذا المشروع ذا أثر سلبي على المستثمرين من أصحاب المولدات الضخمة التي تم شراؤها لتخدم الأحياء، وكانت تكلفة كل مولدة ما بين مليونين ومليونين ونصف المليون ليرة سورية، وهذا المشروع في حال تم تطبيقه يمكن أن يؤدي إلى توقف معظمها عن العمل بشكل نهائي.

يُذكر أن محطة كهرباء الميادين تقع تحت سيطرة تنظيم "الدولة"، الذي أجبر الموظفين فيها على قطع صلتهم بدوائر النظام، وعدم استلام رواتبهم منذ ثلاثة أشهر، مع وعدٍ من قِبل التنظيم بتعويضهم عنها.

شركتا الخلوي في سوريا ترفع أجور خدماتها ووزير الاتصالات يبرر القرار

سوريتنا برس - دمشق

أعلنت الشركتان المشغّلتان للهاتف الخلوي في سوريا (إم تي إن، وسيرياتل) عن رفع أسعار مكالماتها بحوالي 30٪ من الأسعار الحالية، بعد موافقة وزارة الاتصالات والتقانة، التابعة لحكومة النظام. وقالت الشركتان إنّ القرار سوف يتم تطبيقه من بداية شهر نيسان المقبل.

وجاء هذا القرار تحت عنوان "بتفهمكم نستمر"، وتضمّن رفع سعر المكالمة (للدقيقة الواحدة) للخطوط لاحقة الدفع ومسبقة الدفع (من خلوي إلى آخر) من 6.5 إلى 9.5 ليرة سورية، ومن خلوي إلى هاتف أرضي من 9.5 ليرة إلى 12 ليرة سورية، كما ارتفعت أيضاً أسعار خدمة الإنترنت على الهواتف الخلوية، ليصبح سعر الـ (1) ميجا بايت 6 ليرات سورية.

وكشفت صحيفة تابعة لمالك شركة سيرياتل رامي مخلوف ابن خالة بشار الأسد، أنّ إيرادات الشركتين ستزيد 20 مليار ليرة سورية، وأنّ نصفها سيعود إلى شركة الاتصالات في حكومة النظام.

وعزا وزير الاتصالات في حكومة النظام محمد غازي الجلالي القرارَ الأخير إلى أن "الشركتين استثمرتا حديثاً في مشاريع الطاقة المتجددة، وتعرضت شبكاتهما للتخريب، إضافة إلى أنّ نفقاتهما بالقطع الأجنبي وإيراداتهما بالليرة السورية، مما جعل من الصعب الموازنة بين النفقات والإيرادات لديهما".

وتجاهل الوزير أن السوريين يحصلون على رواتبهم بالليرة السورية، وأن أكثر من 40٪ من الأراضي السورية لا تصل إليها خدمة الاتصالات وشبكة الهواتف الخلوية، وهذا الارتفاع هو الثاني من نوعه، إذ صدر قرار برفع تكلفة الاتصالات الخلوية في شهر آب من العام 2013.

ويعتمد كثيرٌ من سكان المناطق الشمالية في سوريا، كإدلب وحلب والحسكة، على شبكات الخلوي التركية، كما يعتمد سكان المناطق الجنوبية من محافظة درعا على شبكة الاتصالات الأردنية

ويرى محمد الصائب، وهو أحد الموظفين السابقين في شركة سيرياتيل أن "شركتي الاتصالات حولتا هذه الخدمة إلى وسيلة للتجسس على السوريين لمصلحة الأجهزة الأمنية، وتسببتا بزج المئات من الناشطين في السجون".

يأتي هذا في ظل انخفاض حاد لقيمة الليرة السورية مقابل الدولار، الذي وصل سعر صرفه إلى 260 ليرة سورية في الأيام الماضية، وهو ما يُبقي المواطن السوري الخاسرَ الوحيد بين ارتفاع الأسعار وانخفاض قيمة الليرة.

تركيا: برنامج تدريب قوات المعارضة السورية تأخر قليلاً من جانب الولايات المتحدة

سوريتنا برس

قال وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو يوم الجمعة إن برنامج تدريب قوات المعارضة السورية، الذي تقوده الولايات المتحدة لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية، يتعرض لتأخير من الجانب الأميركي، ملمحاً إلى عدم رفض بلاده مساهمةَ بريطانيا في التدريب.

وأوضح جاويش أوغلو في لقاء تلفزيوني أنه: "بسبب البعد الجغرافي للولايات المتحدة هناك تأخير طفيف. لكن كل شيء على ما يرام، سواء سياسيا أو فنيا"، مضيفاً أنه لا يوجد «تأخير» من الجانب التركي، وأن بلاده ستكون منفتحة على إسهام دولة ثالثة في البرنامج.

وجاء هذا التصريح بعد يوم من إعلان وزير الدفاع البريطاني مايكل فالون أن بلاده سوف ترسل نحو 75 عسكرياً للانضمام إلى التدريب، إلا أن جاويش أوغلو أوضح أنه لم يتخذ أي قرار بهذا الصدد، مضيفاً: «ولكن إذا جاء مثل هذا الاقتراح من بريطانيا فسنقيّم هذا، ومن حيث المبدأ لن نقول له لا، وسنكون متعاطفين".

وكان جاويش أوغلو قد أعلن في العشرين من الشهر الماضي أن بلاده تسعى مع الولايات المتحدة للبدء في برنامج تدريب وتجهيز معارضين سوريين معتدلين أوائل الشهر الحالي.

وقبل تلك التصريحات بيوم وقعت أنقرة وواشنطن اتفاقاً لتدريب قوات المعارضة السورية «المعتدلة» وتجهيزها، إذ يهدف البرنامج إلى تدريب أكثر من خمسة آلاف مقاتل سوري في العام الأول، و15 ألفاً في المجمل خلال فترة ثلاثة أعوام، على أن يتم التدريب في مدينة كيرشهير التركية بمنطقة وسط الأناضول.

الائتلاف يرى في عدم دعوته إلى القمة العربية تراجعاً عن الاعتراف به بوصفه ممثلاً شرعياً للشعب السوري

سوريتنا برس

رأى الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية في عدم دعوته إلى حضور القمة العربية، التي انطلقت أعمالها يوم السبت في مصر، مؤشراً على تراجع موقف الجامعة العربية عن اعترافها به بوصفه ممثلاً شرعياً للشعب السوري، مطالباً بتسليمه مقعد بلاده الشاغر في الجامعة.

وعبر الائتلاف، في بيان أصدره، عن أسفه الشديد لعدم دعوته إلى حضور القمة المنعقدة في شرم الشيخ، مشيراً إلى أن «تلك الخطوة تعتبر مؤشراً على تراجع موقف الجامعة العربية عن اعترافها بالائتلاف كممثل شرعي للشعب السوري، وتعطيل قوانين الجامعة العربية الصادرة بهذا الخصوص تزامناً مع مشاريع تعويم النظام".

وأشار الائتلاف إلى أن الدول العربية، ممثلة بوزراء خارجيتها، اعترفوا في اجتماعهم المنعقد في 6 آذار من عام 2013 بالائتلاف ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب السوري، والمحاور الأساس مع الجامعة العربية، وكذلك أكدت قمتا الدوحة والكويت 2013 - 2014 على ذلك، بعد أن حاز هذا الاعتراف تأييداً في الأمم المتحدة بأكثرية 114 دولة، كما جاء في البيان.

وأكّد الائتلاف على أن أي حل سياسي لا يحقق طموحات الشعب السوري هو «خيانة لدماء الشهداء وزعزعة لأمن واستقرار المنطقة»، وأن إحالة رأس النظام ومن معه على المحكمة الجنائية الدولية «كمجرمي حرب ارتكبوا جرائم ضد الإنسانية هو أدنى حقوق الشعب السوري». وأوضح أن أي حل سياسي «لن يكون ممكناً ولا مقبولاً إلا برحيل رأس النظام".

وأشار البيان إلى أن دعم الجامعة العربية للثورة السورية «هو درء للخطر القادم الذي يستهدف المنطقة ككل»، وأن «إعادة تسليم مقعد الجامعة العربية للائتلاف وسحب الشرعية من نظام الأسد هو الحد الأدنى من الدعم المطلوب".

وبقي مقعد سوريا في القمة العربية الـ 26، التي انطلقت اليوم السبت بشرم الشيخ شاغراً، مثلما حصل في قمة الكويت 2014، بينما تم رفع العلم السوري ذي النجمتين بجوار المقعد الخالي، وبين أعلام الدول العربية المشاركة في القاعة الرئيسة التي انطلقت فيها الجلسة الافتتاحية.

وكان وزراء الخارجية العرب قد اتخذوا قراراً في تشرين الثاني 2011 بتجميد عضوية سوريا، وذلك «بسبب ممارسات النظام السوري بحق شعبه".

كلاسيكو السلة الحلبية يعيد جماهيرها إلى الصالات وزعيما اللعبة في حلب على حافة الانهيار

حلب - عثمان إدلبي

عاد كلاسيكو كرة السلة الحلبية، الذي يَجمع متزعمَي هذه اللعبة في المدينة، نادي الاتحاد ومنافسه الجلاء، فبعد ثلاث سنوات عادت القلعة الحمراء (نادي الاتحاد) لمواجهة نادي الجلاء ضمن منافسات (play off) بطولة حلب، وعادت جماهير الفريقين لتتوافد إلى صالة الأسد الرياضية وتشجع فريقيها، ولتشكل مشهداً طال غيابه لأكثر من ثلاث سنوات، فأعادت هذه المواجهة الحماس والتحدي لساحة الرياضة الحلبية.

وعلى الرغم من انخفاض مستوى الفريقين رياضياً، والناتج من خسارة الطرفين لكثير من نجومهما، حضرت الإثارة والمتعة في مباراتهما، ولم يحدد الفائز منها إلا في الثواني الأخيرة من المباراة، واختُتمت بطولة حلب بمواجهتين مثيرتين بين ناديي الاتحاد والجلاء، انتهت كلتاهما بفوز فريق الاتحاد، ليثبت نادي الاتحاد علوَّ كعبه على فرق كرة السلة في حلب، وليتوج بطلاً لبطولة حلب من دون أي خسارة طوال مدة البطولة، في حين اكتفى نادي الجلاء بمركز الوصافة، ليتأهل بصحبة المتصدر نادي الاتحاد إلى التجمع النهائي، الذي سوف يقام في العاصمة دمشق.

وحرص أغلب جمهور كرة السلة في حلب على حضور المواجهات الأخيرة في البطولة، فكان الحضور جيداً بالنظر إلى المواجهات السابقة، التي لم يكن يحضرها سوى عشرات من المتابعين، ففي المباريتين الأخيرتين امتلأت المنصة الرئيسة بأكملها، وبعض الصفوف في باقي المدرجات.

و يقول لؤي، وهو أحد مشجعي نادي الاتحاد الذين حضروا المواجهة: "كنت سعيداً جداً بتلك الأجواء الرياضية الحماسية الرائعة، والتي اشتقنا إليها، وقد أعادتني إلى أيام عز أهلي حلب".

ولم يَحرم ناديا الجلاء والاتحاد عشاقهما من متعة مشاهدة ديربي حلب في كرة السلة، على الرغم من الظروف الصعبة التي يمر بها الناديان، وعلى الرغم من المعوقات والصعوبات الكثيرة جداً، والتي يشترك فيها الفريقان؛ وأبرزها عدم توفر الموارد المالية، وخسارة الفريقين أبرز نجومهما، وعدم توفر صالات التدريب.

وفي هذا الصدد قال أحد المدربين السابقين في نادي الاتحاد، والذي فضل عدم ذكر اسمه: "على الرغم من الظروف كلها يحاول اللاعبون والإدارة ألا تنهار القلعة الحمراء، ففي السنة الماضية خسرنا أبرز نجمين في فريق الرجال (وائل جليلاتي ومحمود عصفيرة)، وفي هذه السنة خسرنا اللاعب الشاب (قتيبة عكاش)، الذي سُحب إلى الخدمة الإلزامية، وتعرض لطلق ناري في صدره، قضى على مستقبله الرياضي، مضيفاً أن شُح الموارد المالية هو أبرز المشاكل التي تواجه الفريق، فأغلب اللاعبين لا يتقاضون سوى مبالغ زهيدة، لا تتجاوز عشرة آلاف ليرة شهرياً".

أما نادي الجلاء فيبدو وضعه أصعب، فكثيرٌ من المشاكل والمعوقات المادية والإدارية بدأت تظهر عندما تخلى عن النادي رجل الأعمال (هاني عزوز)، والذي كان يشغل منصب رئيس النادي، وكان الداعم الأول له، إذ يعترف أبناء نادي الجلاء جميعاً بفضل هذا الشخص على النادي، كونه أنفق مبالغ هائلة لإيصال هذا النادي إلى أعلى منصات التتويج.

وبخصوص المشاكل التي يعاني منها فريق الجلاء الآن يقول جورج، وهو لاعب سابق في نادي الجلاء: "قبل أربع سنوات كان نادي الجلاء حامل لقب الدوري والكأس السوريَّيْن، وكان ينافس على البطولات العربية والآسيوية جميعاً، ولكن مع بداية الصراع المسلح في حلب فضّل نجوم النادي السفر والاحتراف الخارجي، كالنجم (ميشيل معدنلي)، والنجم (مارسيلو كورية)، ومنهم من ذهب للعب في أندية دمشق، كاللاعب (رامي مرجانة)، والعملاق (وسام يعقوب). فغياب هؤلاء اللاعبين جعل إدارة النادي تعتمد على فريق الشباب، والذي لم يكن في مستوى الفريق السابق، كما تعرض النادي لخسائر مادية كبيرة، كان أبرزها تعرض منشآته الرياضة في حي الأشرفية للقصف، وحُرم من التدرب فيها وآستثمارها، بسبب خطورة المنطقة".

دعوات سعودية لتجنيس الهداف السوري عمر السومة المهاجم الأقل تكلفة والأعلى قيمة في البلاد

سوريتنا برس

تمكن هداف كرة القدم السوري عمر السومة من قلب تأخر فريق نادي الأهلي السعودي أمام فريق نادي النصر بهدفين إلى فوز بأربعة أهداف مقابل ثلاثة للنصر، ليشعل سباق الصدارة قبل ستّ جولات من نهاية الدوري السعودي لكرة القدم، في مباراة كان نجمها السوري عمر السومة بلا منازع.

بدأت قصة السومة، أو«العكيد» كما بات يعرف في شارع التحلية، مع أهلي جدة في فترة الانتقالات الصيفية عقب خروج الفريق صفر اليدين من الموسم الماضي، بعقد لمدة موسمين لقاء 1.7 مليون دولار أميركي، قبل أن تسارع الإدارة إلى تجديده منتصف الموسم، بعد ما قدّمه من مستوىً عالٍ.

وكلف السومة خزينة الأهلي 2.8 مليون ريال سعودي في الموسم الواحد، فيما سجل 26 هدفاً في بطولات الدوري وكأس ولي العهد ودوري أبطال آسيا، ليكون من أقل المهاجمين تكلفة في البطولة المحلية. وبحساب قيمة انتقاله للموسم الأول والأهداف التي أحرزها، يكون كل هدف من أهداف ابن دير الزور يساوي 108 آلاف ريال، والرقم مرشح للانخفاض بقوة، نظرا إلى مشاركات الأهلي المقبلة في دوري الأبطال الآسيوي ودوري «عبد اللطيف جميل» وكأس الملك، الذي يبدأ فيه الأهلي أولى مبارياته أمام الطائي.

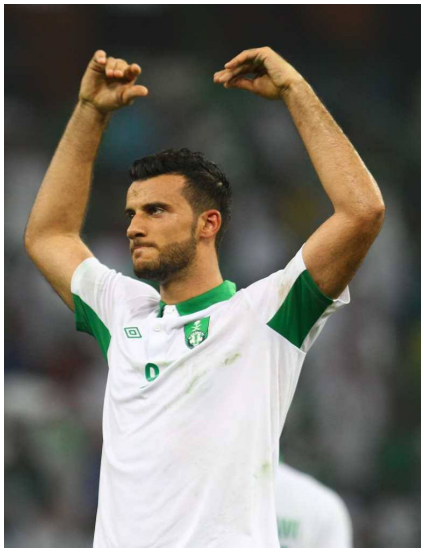

وبدأ السومة مشواره التهديفي مع الأهلي بهاتريك أمام هجر في الجولة الأولى، وحتى الهاتريك الأخير الذي سجله في مرمى النصر، أحرز 4 ثنائيات في مرمى كل من الشعلة والرائد والعروبة والشباب، فيما سجل ثنائية وحيدة أمام هجر في بطولة كأس ولي العهد في ثمن النهائي.

وطالب مشجعو نادي أهلي جدة السعودي، بعد ما حققه السومة في مبارة فريقهم ضد فريق نادي النصر، بمنح عمر السومة الجنسية السعودية لتمكينه من اللعب في المنتخب السعودي الوطني. وقال المحلل الرياضي السعودي حاتم خيمي عبر برنامج (كورة) الذي تبثه قناة روتانا خليجية: "لا أعرف ما هي الإجراءات التي يتطلبها مثل هذا الأمر، ولكن أطالب وأحث على النظر بشكل عاجل في إمكانية تجنيس هذا الشاب والاستفادة منه على صعيد المنتخب السعودي، وهو عربي مسلم ومن نفس عاداتنا وتقاليدنا، ولا ينقصه شيء أو يعيقه أن يتم تجنيسه على الفور".

السوريون في غوطة دمشق.. حرمان من العلاج وموت بطيء

سوريتنا - عبير آغا

يعاني المواليد الجدد في المناطق المحاصرة من نقص المستلزمات الطبية في المراكز الطبية المتوفرة هناك، وهو ما يؤدي إلى تفاقم الحالات المرضية التي تصيب حديثي الولادة. ويشير عصام طيارة، طبيب من غوطة دمشق المحاصرة، إلى أن: "العديد من الأطفال يعانون من زلّة تنفسية بعد الولادة، ويحتاجون إلى أسطوانات الأوكسجين، التي لا تتوفر في معظم الأحيان في المراكز الطبية الموجودة هناك. وتتطور حالات كثير منهم إلى قصور تنفسي يتسبب بنقص أكسجة دماغية تؤدي إلى وفاتهم"، ويتابع: "يعاني العديد من الأطفال أيضاً من حال من اليرقان الولادي، ويحتاجون إلى وضعهم ضمن جهاز المعالجة الضوئية، ومراقبة مؤشراتهم الحيوية. مركز بيلا هو الوحيد الذي يتوفر فيه هذا الجهاز في كامل المنطقة الجنوبية المحاصرة، وهناك ضغط كبير على هذا الجهاز، مما يحرم العديد منهم من العلاج".

ويلفت الطبيبُ النظر إلى أنّ "المركز يعاني نقصاً كبيراً في العديد من المستلزمات الطبية، كالأدوية، خصوصاً المواد المخدرة؛ إذ نضطر إلى إجراء بعض العمليات من دون وجود مواد مخدرة. هناك نقص في المواد المعقمة والإسعافية والسيرومات، ونحن بحاجة كبيرة إلى توفر المَنافِس الصناعية"، ويضيف: "يتوفر بين أيدينا اليوم تحديداً، نصف أسطوانة أوكسجين، ويحتوي المستشفى حاضنة أطفال واحدة، نضطر في كثير من الأحيان إلى وضع طفلين فيها بدلاً من واحد".

ويروي أحد العاملين في المجال الطبي "أبو بسام الدمشقي" أنّ: "الطفل محمد كان آخر ضحايا نقص الأوكسجين، في مركز بيلا الطبي، إذ كان يعاني من زلّة تنفسية نتيجة استنشاقه سائلَ العقي بالرحم"، ويضيف: "تم وضع الطفل في الحاضنة الوحيدة المتوفرة في المركز، مع تسريب سيروم، وإمداده بالأوكسجين من الاسطوانة، التي نفدت فيما بعد، وأدى هذا إلى وفاته".

ويكشف أبو بسام أنّ: "انقطاع الكهرباء عن المنطقة، يجبر عمال المركز على تشغيل المولد الكهربائي لتأمين استمرارية عمل المستوصف والنقطة الإسعافية، وذلك وسط الغلاء الكبير في سعر المحروقات (900) ليرة لليتر الواحد، ويستهلك المركز بشكل يومي على الأقل ستة ليترات، كما نضطر إلى تشغيل المولد لأيام أكثر عندما يحتاج الأطفال إلى الحضانة، ويوقع هذا المركزَ تحت أعباء مادية ضخمة، خصوصاً أنه يقدم خدماته مجاناً للناس"، ويتابع: "على الرغم من وجود ما يسمى بالهدنة في المنطقة إلّا أنّ هذه الهدنة لم تُنهِ الحصار، إذ يمنع النظام المجرم دخول كل ما يخص الخدمات الطبية إلى المنطقة، لم تصلنا حبة دواء واحدة منذ زمن".

في السياق نفسه عانى الطفلان أحمد ومحمد من حالة نقص تغذية وقصور تنفسي شديد، وفي ظل نقص المواد الطبية وعدم وجود أخصائي أطفال لتشخيص حالتهما بشكل دقيق، حاول ذوو الطفل والعديد من الوساطات نقلهما خارج المنطقة المحاصرة لتلقي العلاج، إلّا أن المحاولات باءت كلها بالفشل، بسبب منع قوات النظام لهم من الخروج، مما أدى إلى وفاتهما تباعاً بعد 24 ساعة من الولادة. يقول أبو بسام إنّ "أربع وفيات لأطفال حدثت في المنطقة الجنوبية في عشرة أيام فقط، بعد أن منعتهم قوات النظام من التوجه إلى مستشفىً خارج المنطقة المحاصرة".

وأشارت إدارة المستوصف إلى أن أبرز الأمراض التي تصيب الأطفال الأكبر سناً هي أمراض الجهاز التنفسي، والبرد الذي تسبب بوفيات في أثناء العاصفة الثلجية، إضافة إلى حالات سوء التغذية بسبب نقص الغذاء. ويذكر طيارة أنّ: "المركز يستقبل يومياً حالاتٍ لأطفال يعانون من التهاب قصبات وذات رئة، بسبب استنشاق هواء ملوث، ناتج من احتراق المواد البلاستيكية، التي يلجأ إليها بعض الناس بوصفها وقوداً للتدفئة، بسبب انعدام موارد التدفئة".

وأكدت الجمعية الطبية السورية الأمريكية في تقرير صادر في شهر آذار/ مارس الجاري أنّ ستاً وأربعين منطقة محاصرة في سوريا تفتقر إلى الإمدادات الأساسية الطبية، وأشارت إلى أنّ الأمراض المعدية والمزمنة التي يمكن معالجتها في أماكن أخرى غالباً ما تؤدي إلى الموت تحت الحصار، حيث تصبح خيارات الرعاية ضيقة. وبيّنت أن: "أبرز المستلزمات المفقودة هناك هي المستلزمات الجراحية، بما فيها أدوية التخدير والخيوط الجراحية وأكياس الدم، إضافة إلى أدوية علاج الربو".

وحذر التقرير، الذي حمل عنوان "الموت البطيء"، من عدم وجود متخصصين ضمن المناطق المحاصرة، وقدّر أعداد المتخصصين المتبقين في الغوطة الشرقية المحاصرة بخمسةٍ وخمسين مختصّاً، ومجمل العاملين في القطاع الصحي بأربعمئة عامل؛ وأوضح أنهم يقدمون الرعاية الطبية إلى نصف مليون إنسان في الغوطة، وأشار التقرير إلى وجود جرّاح أوعيةٍ واحد، وجراح صدرٍ واحد، وجراح قلب واحد، وجراح أعصابٍ واحد؛ وذلك في كامل الكادر الطبي الموجود هناك.

ونشر التقرير الأخير بيانات لخمسمئة وستين شخصاً قضوا نحبهم لأسباب غير عسكرية، بل متعلقة بالحصار؛ وأوضّح أن كثيراً من المتوفين عانوا من أمراض مزمنة، كان من الممكن أن يتم احتواؤها إن توفرت الأدوية والرعاية المناسبة.

في الإطار نفسه، يسخر أحد الأطباء العاملين في المناطق المحاصرة من تدني الإمكانيات المتوفرة للأطباء هناك، ويقول: "على الطبيب هنا أن يكون على دراية بالتخصصات الطبية جميعاً، على رأسها الجراحة والعظمية والداخلية وأمراض الجهاز الهضمي؛ عليه أيضاً أن يقدم استشارة في أمراض النساء إن لزم الأمر، عليه أن ينسى تماماً مستلزمات الفحص الطبي، كالمختبرات أو التصوير؛ وإلى جانب تفكيرك بالدواء الأمثل عليك التفكير إن كان متاحاً أم لا"، ويتابع: "لن يتاح لك أيضاً الوصول إلى المراجع الطبية المتوفرة على شبكة الإنترنيت، ستحظى فقط ببعض الكتب الموجودة لابن سينا أو الرازي. عليك أن تتعرف على الحداد والنجار في الحي، فكثيراً ما ستضطر إلى استعمال الأدوات نفسها التي يستعملونها، إن قمت بعمل جراحي؛ وعند إلمامك بهذه المهارات كلها ستصبح أخصائياً في طب الحصار".

أرض الخلافة: أطباء قيد الإقامة الجبرية وممرضة تخضع لدورة (طبيب مقيم)

سوريتنا - مريم صالح

"مجموعة من الأسئلة في نهاية الدورة التدريبية كفيلة بتحويل ممرضة في إحدى مستشفيات الميادين إلى طبيب مقيم لدى الدولة الإسلامية"، هذه العبارة البسيطة بما تحتوي عليه من مفارقة تعكس جزءاً من المشهد الذي تعيشه دير الزور في أكثر القطاعات الخدمية أهمية، وهو القطاع الصحي.

منذ أن بدأت داعش بفرض سيطرتها على المدينة، أصدرت العديد من القرارات التي أثرت بشكل مباشر في الواقع الصحي للمحافظة، فاضطر عدد كبير من الأطباء إلى المغادرة. داعش (الدولة)، تلجأ إلى اتخاذ العديد من الإجراءات للمساهمة في التخفيف من أثر خروجهم من المدينة، ومنع تفاقم هذه الظاهرة. وربما إعداد ممرضين في أشهر قصيرة ليقوموا بمهام الأطباء هو من أكثر تلك الإجراءات غرابةً.

مفيدة (اسم مستعار) ممرضة في إحدى المستشفيات العامة في دير الزور، تحدثت إلى سوريتنا عن هذه الدورات، ووصفتها بالمهزلة التي تتم بإدارة التنظيم، إذ تم اختيار عدد من الممرضات ليخضعن لدورة تدريبية، يحصلن بعدها على صفة (طبيب مقيم في أراضي الدولة الإسلامية)، ويمارسن بموجبها مهمتهن الجديدة.

ومن جهة أخرى عمدت داعش إلى فرض ما يشبه الإقامة الجبرية على الأطباء من ذوي الاختصاصات النادرة في المدينة، كاختصاص الجراحة مثلاً؛ فهؤلاء الأطباء ممنوعون من المغادرة من دون إحضار (ورقة من أمير الطبية)، وهذا الإجراء يُطبّق في دير الزور المدينة على كل من له علاقة بالشأن الطبي، أما في الميادين ومحيطها فهو يتعلق باختصاصات طبية معينة. كما استولت داعش على أملاك الأطباء الذين غادروا أراضي (الدولة الإسلامية)، مثلما حدث مع الطبيب (بشار صبري) من الميادين، إذ استولت داعش على منزله وعيادته وممتلكاته الأخرى كلها بمجرد علمهم بمغادرته المدينة.

ويُجمع عاملون في قطاعات الصحة على أن القرار الذي أصدره التنظيم بمنع التمويل الخارجي لأي مشروع صحي في دير الزور كان قراراً كارثياً. يذكر (ناصر إسماعيل)، موظف في إحدى المستشفيات، أن معظم المنشآت الصحية العاملة حالياً تعتمد على التمويل الخارجي، وبناءً على هذا القرار قام التنظيم في شهر شباط باقتحام النقطة الطبية في قرية بقرص، التي تشرف عليها منظمة أطباء عبر القارات والهلال الأحمر القطري، وتم الاستيلاء على المعدات والأجهزة الطبية الموجودة فيها جميعاً، ونقلها إلى إحدى المستشفيات الميدانية التابعة للتنظيم.

ويضيف ناصر أيضاً أن التنظيم عمل على إيقاف العمل في المستشفى الوطني، بعد أربعة أشهر من سيطرته عليه، بحجة العمل على صيانته وتأهيله، وحين أعاد افتتاحه عمل على وضع جدول للمناوبة، يعمل وفقه أطباء الميادين بالمجان؛ أما مستشفى (شريان الحياة)، الممول من قبل منظمة إغاثة دولية، فقد تم إيقاف العمل به في قسم النسائية بعد مصادرة الأجهزة كلها ونقلها إلى المستشفى الوطني، بينما أجبر العاملون في قسم الأطفال على العمل تطوعاً من دون أجور، وتم أيضاً إغلاق مركز كمال قنبر بتهمة معاينة نساء من قبل طبيب، وأعيد افتتاحه فيما بعد.

ويذكر مصطفى العايد، ناشط من دير الزور، أن أحد قياديي التنظيم، وهو (أبو البراء قزبير)، قام في بداية شهر آذار بمنع العاملين في مستشفى التقوى في الصالحية من ممارسة عملهم، وطردهم من المبنى؛ ثم أُعيد افتتاحه بعد ذلك، شرط عدم الحصول على تمويل خارجي، مع العلم أن التنظيم لا يؤمن لهذه المستشفيات أي نوع من الدعم، ولا يوجد لها مصادر تمويل داخلية. أما داخل المدينة فيوجد أربعة مستشفيات، مستشفى الأطفال ومستشفى النسائية متوقفان، أما مستشفى الشيخ ياسين ومستشفى الفارمكس فقد كان وضعهما جيداً قبل أن يقيد التنظيم إدارتهما بعدم أخذ تمويل خارجي. وكذلك تم إيقاف الصيدلية المجانية في المدينة؛ والصيدلية والمستشفيان يأخذان تمويلهما بشكل أساس من المديكال ريليف. وهناك ضغوط على الدولة ومفاوضات من أجل إعادة الدعم، ولكن التنظيم يتمسك بشرط عدم وجود صلة مباشرة بين الكادر الطبي والمنظمة، التي ترفض بدورها التعامل مع أفراد غير حياديين.

أما المستشفيات الخاصة، وما بقي من المستشفيات العامة، بحسب العايد، فقد فرضت عليها عدة شروط للعمل، أولها الالتزام باللباس الشرعي بالنسبة للممرضات داخل المستشفى وفي أثناء أداء المهام؛ فعلى الممرضات الالتزام بغطاء الوجه والقفازات، إضافة إلى التشديد على إعطاء الأولية في العلاج لعناصر التنظيم على حساب المدنيين. كما أن داعش تشرف إشرافاً دقيقاً على تفاصيل عدة، منها تحديد أجور المعاينة للأطباء وتكاليف العمليات الجراحية.

وأسوة ببقية القطاعات فقد أعلنت داعش مؤخراً عن الحاجة إلى موظفين في القطاع الصحي، ولكن الميول الدينية عُدّتْ ذات أولية في معايير التوظيف، إذ يُعدُّ سؤال "هل أنت مبايع؟" من أكثر الأسئلة التي تلفت النظر، وربما يُذكر هذا السؤال بسؤال آخر كان أحد أسباب ثورة السوريين: "هل أنت منتمٍ إلى حزب البعث العربي الاشتراكي".

أحد مشافي دير الزور تحت سيطرة تنظيم «الدولة»

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ من مذكرات أحمد سويدان

18 / 3 / 1992

المعلومات الجديدة القادمة مع زيارة عنصر من حزب العمل تقول:

1 - إن إخلاء السبيل قد تأجل إلى أوائل الشهر القادم.

2 - إن قراراً كان مُتخذاً بشأن عناصر حزب العمل إلى المحاكمة، لكن هذا القرار ألغي.

3 - إن جماعة حقوق الإنسان قُدِّموا للمحاكمة، وصدرت الأحكام عبر مستويات ثلاثة: براءة، وثلاث سنوات، وعشرة أعوام.

الجديد في الساحة السياسية هو المقال الذي نشره (سليم نصار) في صحيفة / أكتوبر / المصرية، معلقاً على تحركات الأسد، وعلى ما جاء في خطابه؛ قال:

1 - إن وجود الأسد في مصر من أجل توحيد الموقف ضد ضرب العراق، أو ليبيا، من قبل أمريكا.

2 - إن سورية يمكن أن تشكل محوراً لفك الحصار عن بغداد.

هناك ضغط في حزب البعث الحاكم في سورية من أجل التخلي عن الموقف المضاد للعراق، والسبب يقوله الصحافي المذكور: الطريق المسدود الذي وصلت إليه محادثات السلام، وعدم وجود فرق بين أمريكا وإسرائيل، وعدم إعطاء مصر أو سورية من قبل السعودية أو الخليج أي مكسب، بل وقوف الخليجيين والسعودية ضد الأمن العربي واستبداله بالأمن الأمريكي، وعدم دفع المساعدات المالية إلى مصر وسورية.

ويجري الحديث في الجناح حول محورين:

- الأول أن الأسد يناور كي يضغط على أمريكا من أجل الوقوف معه، مع إعطائه الحد المعقول من قبل إسرائيل في محادثات السلام.

- الثاني يمكن للأسد أن يقف الموقف الوطني المطلوب، ويدير الظهر لأمريكا، والخليجيين والسعودية، ويشكل محوراً مع العراق، فاتحاً الحدود، جاراً مصر وليبيا، ومحاصراً موقف الملك حسين الأخير.

كما أن اللقاء بين حاكمي مصر وسورية، وما صرحا به في اللقاء الصحافي، له مؤشرات؛ أهمها:

- التضامن مع ليبيا ضد ما تشنه أوربا وأمريكا ضدها.

- التضامن مع العراق، والوقوف ضد توجيه ضربة له.

- توجيه اللوم لأمريكا لأنها - مع إصرارها تدمير العرب - تشد من أزر إسرائيل مالياً وعسكرياً ونووياً وتكنولوجيا.

هناك في الأفق ما يشير إلى تغيِّر المحاور، وإلى اتجاهات للرياح مفاجئة، لعله يكون محاولة لإصلاح ما فات، كما قالت صحيفة «القدس» الصادرة في الضفة، معقبة أن ذلك كان يجب أن يكون في حرب الخليج.

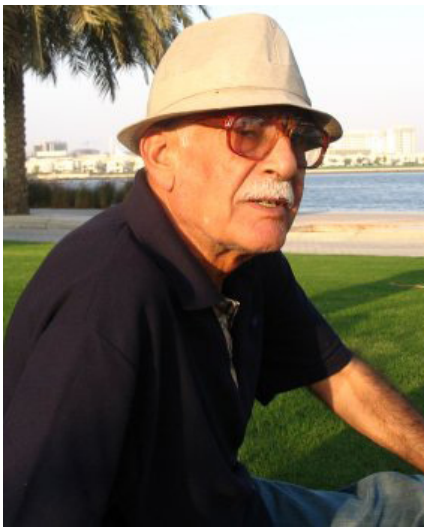

19 / 3 / 1992

الآراء تتباين في الجناح حول موقف سورية الأخير، ولكنها تصب برمتها على أنه موقف مناور للضغط على أمريكا، لتحسين الموقف في مؤتمر السلام؛ وهو موقف تكتيكي، ولا يمت بصلة إلى الاستراتيجية، ولكن لعل وعسى.. فالحاكم ليس بالضرورة أن يكون مبدئياً، أو مهضوماً، أو خاضعاً لآراء الآخرين، أو لمزاج السجناء السياسيين الذين لهم معه علاقات ثأرية.

إن بلاد الشام، بعد رحيل الدولة العثمانية، خضعت لمعاهدة سايكس - بيكو، وللاستعمار الفرنسي، وجاء رؤساء جمهورية صوريون، ولم يكونوا يملكون من القرار السياسي ما يخولهم الذهاب إلى دورات المياه، وكانوا واقعين بين نارين: نار الفرنسيين، ونار الجماهير الغاضبة. وعندما رحل الفرنسيون بقي القوتلي معلقاً بين ديمقراطية هشّة ووطنية ضائعة غير مكتملة، بسبب التجزئة والتآمر والجهل؛ فكانت هزيمة فلسطين بسبب الخيانات وضعف المسؤولية الوطنية وفساد الضمائر والغش وعقلية الإقطاع العثمانية، فوقعت الانقلابات التي قطعت الطريق على حرية الرأي، والتي كانت خاضعة لتجاذبات الأحلاف، وجاء الحكام العسكر: الزعيم، الحناوي، فوزي سلو، الشيشكلي. وبما أنهم كانوا يريدون الغنائم ووضع العزم على الشعب، فقد كنسهم الشعب والجيش ربيع عام 1954. واحتدم الصراع بين الشعب وأسلوب الحكم بين الأحزاب المتطلعة: حزب البعث العربي الاشتراكي، الحزب القومي السوري الاجتماعي، الحزب الشيوعي، الحزب الوطني، حزب الشعب العربي الاشتراكي، القوميين العرب، وأصحاب المقامات، وبقايا البشاوات. وقامت الوحدة بضغط من الجيش، وحزب البعث والقوميين، فقطعت الطريق على الصراع، وعلى التنافس، ودخلت بلاد الشام تحت حكم الفرد والزعيم، وجرى حل الأحزاب، وضعف الرأي الآخر، ودمرت مظاهر التعددية الطالعة، وساد الحزب الواحد برعاية الجهاز الأمني، واندحر المجتمع المدني، وجرت عسكرة القسم الأعظم من المجتمع، وسقطت الوحدة بانقلاب أيلول 1961، ليعود الصراع بين السلطة والشعب على أشده، وما أخذ هذا الصراع بالتنفس حتى قام انقلاب 8 آذار عام 1963.

انقلاب 8 آذار كان باشتراك القوى الوطنية، إلا أن البعثيين سيطروا على مراكز القوة. وما إن حل عام 1964 حتى اندحر القوميون والناصريون، وفشل انقلابهم العسكري، وانفرد البعثيون بالحكم؛ وعندما واجههم الدينيون جرت تصفيتهم وتدميرهم كذلك، وهُدِّمت بيع ومساجد بقوة الدبابات والمدفعية.

هل يمكن لـ 8 آذار 1963 أن تتحول من انقلاب إلى ثورة؟.. يمكن ذلك لو توحدت القوى الناصرية والوحدوية والاشتراكية ضد الرجعية والأحلاف والغزو الأمريكي، وعندها يمكن فتح باب الديمقراطية والتعددية، وقطع الطريق على التفرد في الحكم، وعلى الاتجاه نحو الطائفية. أما التفرد في الحكم، وتصفية القوى الوحدوية في القطر، ووضع قوى الشيوعية والاشتراكية على الرف، ووضع قبعة (كاسترو) على الرأس، وارتداء قميص / هوشي منه / وبنطال / ماوتسي تونغ / ، والتغني بصداقة الاتحاد السوفيتي، وكثافة الشعارات، وحرق المراحل، والدورات الاستعراضية للعمل الفدائي، وإغلاق سفارات فرنسا وألمانيا الغربية وانكلترا وأمريكا، وازدياد الخوف والرعب من الاستبداد؛ فكل ذلك أدى إلى انقلاب تشرين 1970.

تبين فيما بعد أن القياديين التاريخيين إن استمروا في الحكم فالقرار السياسي ليس بيدهم، بل بيد اللجنة العسكرية. وهذه القيادة انحصرت في اثنين يتمتعان بالذكاء والدهاء والقسوة والمراوغة، وهما حافظ الأسد وصلاح جديد؛ اللذان كانا عند قيام 8 آذار برتبة رائد ومقدم.

ومنذ خريف الـ 70 حتى الآن / 1992 / انفرد الأسد بالحكم بوصفه قائداً وحيداً، بيديه الجيش والحزب والجهاز الأمني، يديرها بيد من حديد، ساهراً عليها ليلاً ونهاراً. وهذه أطول مدة يقضيها حاكم في بلاد الشام.

إن الواقع العربي الممزق، وشبه المحتل، والمتطاحن، والذي يداهن الغزاة الأمريكيين والأوربيين؛ يشبه الواقع المتمزق لإيطاليا مطلع القرن السادس عشر، والمُغار عليه من قبل البرابرة، والمُخرَّب بفعل التطاحن الداخلي. ولذا فإن هذا الكتاب (الأمير)، لميكافيلي، لا يزال صالحاً في بلاد مثل بلادنا، فيها حكام دهاة، ومحتالون وقساة، وجبابرة يحكمون بقوة البطش لا بقوة الشعب، بقوة الامتيازات لا بقوة الحق؛ لذا فرطوا ببلدانهم لمصلحة الأجنبي، ولم يظهر حتى الآن أمير يمتشق الحسام ليصد الغزاة، لأن هذا الأمير يجب أن يُحاط بالشعب وبالحق، ويهدف إلى حماية الوطن، وليس إلى الحكم. إنَّ حكام الولايات العربية يحملون خصائص قيصر بورجيا، الذي اعتقد ميكافيلي أنه قادر على توحيد إيطاليا. والحكام العرب حالياً يحملون خصائص قيصر بورجيا، إذ لا يتم توحيد الوطن بالتآمر والدهاء، بل بالنبل؛ ولم يحمل هذه الخاصية سوى عبد الناصر، النبل والمهابة، لأنه واجه الإمبريالية والصهيونية؛ أما هؤلاء فيواجهون شعوبهم.

هذه هي أريج اليرموك؟

مخيم اليرموك - فارس بلال

تبلغ أريج اليوم ثماني َ سنوات من العمر، حين كانت في السادسة هجرت تحت النار والقصف منزل العائلة في مخيم السبينة في الشرق من دمشق باتجاه مخيم اليرموك في جنوبها، في المخيم الجديد سكنت أريج مع أخوتها الخمسة ووالديها في مدرسة للاجئين والنازحين، هناك لم تكن الحياة سهلة عليها في مركز يغص باللاجئين ويفتقر إلى أبسط مقومات الحياة، ما زاد من حياتها تعقيداً هو إطباق الحصار على اليرموك، حينها وبعد ستة أشهر فقدت أخويها التوأم، اللذين ماتا جوعاً في المخيم، وكانا يبلغان من العمر العام والنصف. الصغيران ماتا في يوم واحد، ودُفنا معاً؛ بكت أريج بحرقة يومَها، لكنها بكت أكثر بعد ذلك؛ إذا بعد شهر من فقدانها أشقاءها ضاعت أخبار والدتها وشقيقها الأكبر، الذي كان يبلغ من العمر عشر سنوات، حين توجها للبحث عن الطعام في بيت سحم وبيلا المجاورتين، لم يجلبا الطعام، ولم يرجعان.

اليوم أريج لا تزال تسكن في المخيم، مع من تبقى من العائلة، صبيان في الثالثة والرابعة من العمر، ووالد مريض؛ هي اليوم سيدة وأم من دون أن تدري ذلك، إذ تخرج كل صباح مع الأمهات في المخيم لتفتش عن طعام؛ تراها في كل مكان سيئ، مثل طابور الشوربة، طابور الكرتونة، طابور السلة الغذائية، تنتظر كما غيرها بعضاً من طعام، يتركها بقية المنتظرين تتقدمهم للوصول إلى "الجائزة" وأريج ماهرة في قطف رجل العصفور والخبيزة والحشائش، لا تهاب القناص في الطريق إلى البساتين البعيدة، لكنها ليست بتلك المهارة في الطهي، يساعد في الطعم السيئ لطبخها انعدام الزيت والمنكهات، لكنه لايزال يأكل في منزل العائلة.

معظم الصغيرات اللواتي بعمر أريج يفكرن بحياة الأميرات التي يشاهدنها في الرسوم المتحركة، أو القصص المصورة. أريج لا تعلم شيئاً كثيراً عن الأميرات، لأنها لم تتابع التلفاز إلا في حالات نادرة؛ ولا تعرف شيئاً عن القصص المصورة، فهي لم تعرف المدرسة إلا بوصفها منزلاً تنام فيه مع غرباء؛ لا تعرف تماماً لماذا تُستخدم هذه المساحة الخضراء على الجدار في غرفة النوم، سمعت أحدهم يدعوها بـ (اللوح)، لكنها لم تعرف ما المقصود بهذه الكلمة.

لكنها تعرف أشياء أخرى تجهلها بقية الصغيرات في أي مكان في العالم، إذ تعرف كيف تتجنب القناص في أرض تنمو فيها بعض الحشائش،

وكيف يُصلى على الموتى، وكيف هو الغسل والقبر ورواية القبر، وكيف تنام رغم صوت القذيفة، كما تعرف كيف تتأقلم مع الحياة من دون حمام ساخن ومن دون مياه صالحة للشرب، ولا تخشى الظلام ليلاً ولا القذيفة نهاراً.

لماذا ترتدي أريج الحجاب؟ هل هذا مهم؟ لا أحد يعلم تماماً، هو رافقها منذ ما قبل الهجرة والنزوح من السبينة، أمها ألبستها واحداً في فترة ما، ولا تزال ترتديه إلى اليوم؛ أغلب النساء يفعلن ذلك، فلمَ لا تفعل هي ذلك أيضاً؟ وهي محاصرة جداً في اليرموك، مهددة بالموت جوعاً كما غيرها من المحاصرين في المخيم، جنوبي العاصمة دمشق.

عمار طفل من الغوطة ترك رسالة لأمه قبل ساعات من استشهاده

الغوطة الشرقية - أحمد تي

على غير عادة الأطفال، لم يترك عمار لأمه رسالة يقول فيها إنه يحتاج إلى نقود إضافية كي ينفقها في اللعب مع رفاقه بعد انتهاء الدوام الدراسي، بل ترك الطفل الذي حوصر في الغوطة الشرقية ورقة يخاطب فيها أمه أن لا تقلق إذا لم يعد في المساء، فحينها ستكون إرادة الله. الطفل الذي تشاهده في الصورة العائلية يضج حياة وثقة كان يعلم ربما وهو يخط الرسالة أنها ستكون الأخيرة، لكنه لم يكن واثقاً من قدرة كلماته على إيقاف حزن أمه أو حتى زرع الصبر فيها. الصبر لم يعرف والده الذي تصدر مجلس عزاء أحدث على عجل، كما هو حال كل شيء في الغوطة؛ فحيث يكون الحصار والأرض التي تستقبل الصواريخ يجد السكان منزلاً أو بناء لم يتهدم بالكامل ليكون مسرحاً لاستقبال التهاني وتبادل الأحزان وشد الأزر، في وقت يعيش فيه الجميع إرهاقاً لا حد له.

حيث كان الصاروخ الذي أودى بحياة عمار، بقيت كتبه ودفاتره تحمل اسمه واسم مدرسته، بقيت شاهداً على أنه كان هنا طفل لم يعرف من الحياة أكثر من ثلاثة عشر ربيعاً، وقتل شتاءً بطائرة لا يعرف طيارها ماذا فعل اليوم. على بعد عشرات الأمتار فقط من مهبط الصاروخ يقام مجلس العزاء في دكان صغير، دكان بلون أسود اكتسبه من دخان حرائق ما بعد القصف. يجلس والد عمار بشكل لا يسمح لك أن ترى وجهه، إذ يغطيه براحتي يديه، ومنهما تتدلا سبحة حمراء تتابع حباتها الانزلاق، الواحدة تلو الأخرى؛ وفيما يغيب وجه الأب، تظهر وجوه الأخوة بوضوح جارح، (زياد وإياد وجهاد)، لا صدمة على الوجوه ولا اندهاش، فالجالسون في دكان العزاء جميعاً مشاريع قتلى في الغوطة، التي دخلت حرباً لا توصيف دقيق لها بعد.

هنا الموت يتقن إختيار ضحاياه، إذ لم يكن عمار طالباً مجتهداً فقط، بل ربما شعر بالرجل في داخله يسبق عمر النمو بسنوات، فالطفل اعتاد أن يجمع مصروفه الشهري ليشتري به كيلو غرام من الرز لأمه، ليهدها إياه في عيد الأم ربما، أو عيد النجاة من الموت، أو عيد الهرب من الجوع.

في العزاء لا تفعل الجملة الشهيرة التي تقال للأب من المعزين: "عظم الله أجركم" أي فعل يخفف من ألم الموت، لكن في سماعها فرصة كي يغادر الجالس كرسيه قليلاً. لربما يكون هذا مجرد كابوس جديد يُرى في ليالي الغوطة، ربما عمار لا يزال حياً، ربما نجا من الصاروخ، وربما لا يزال يكمل رسمه في درس النشاط حين رسم على بالونات مجموعة من أمنياته وقال: "بالبولين فيني ابعت وجيب أطيب أكل للناس، بالبولين فيني اطلع للسماء وطير وكون بأحلى مكان عندي".

وتعدد مأثر الطفل، لكن ماذا ستذكر حين تشيع طفلاً، إلا يكفي أنه طفل كي تصمت؟ لماذا تمدح من رحل قبل اكتشاف الآثام؟ هو رحل الآن وقضيَ الأمر، رحل طفل آخر في الغوطة، فبعد قليل لن تستطيع الحديث عن الطفولة هنا، لا تستطيع الربط بين الغوطة والأطفال، فلا عقول صغيرة هنا، تحلم باللعب أو السفر، لا شقاوة تجعلنا نغضب، بل كبار بأجساد صغيرة قابلة للتهالك.

يتعالى صوت الأذان: الله أكبر.. الله أكبر.. هذا أذان العصر من المصلى المجاور، ينقل والد عمار سبحته من يد إلى يد فيكشف عن وجهه وعن ما كان يخفي، يبكي الرجل ولده فيما يستقبل التهاني بالشهيد؛ سيستمر به الحال في البكاء العلني لثلاثة أيام كاملة، وبعد كل قذيفة أو صاروخ أو رصاصة سيجهش أكثر بالبكاء، وفي المكان الذي لا يبعد سوى بضعة أمتار عن ركام الدمار سيغطي وجهه أكثر.

في كل مهبط لصاروخ قضى عدد مفتوح من الشهداء، لا يتم ضبطه حتى موعد القصف التالي، لا صالات للمناسبات ولا تكاليف إضافية، سوى أوراق الدعوة البيضاء التي كتب عليها: "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يُرزقون"، يتوقف أخو عمار عن القراءة ويقول: "مبارح كنت عم درسو رياضيات قلي انو بدو ياخد عشرة ويتكرم أمام رفاقه جميعاً قام الله كرمو من عندو".

في المنزل، حيث تجتمع النسوة ليبكين معاً، لا تزال أمّ عمار تراقب الرسالة الأخيرة التي قال فيها الطفل قبل صاروخ: "لا تخافي ماما ما بصير غير يلي الله كاتبو".

الشهيد الطفل عمار توالد 2003، قضى في الغارات الأخيرة على دوما.

الإذاعات السورية الجديدة، ممول مجهول ومستمع مفقود

■ عامر محمد

لم تعرف سوريا الإذاعات الخاصة حتى عام 2002، حين صدر مرسوم شُرِّع بموجبه إحداث إذاعات خاصة في البلاد. وبموجب القانون الذي نظمته وزارة الإعلام، لم تكن تلك الإذاعات أكثر من منصات صوتية لبث الإعلانات، ويُحرَّم عليها كثيرٌ من مستلزمات العمل، بما في ذلك امتلاك استديوهات خاصة؛ إذ قال القانون، الذي بقي سارياً حتى عام 2011، إن بث البرامج والفقرات يُعدّ تجاوزاً، يستدعي سحب الترخيص وإغلاق الإذاعة.

وعلى الرغم من النص الصريح سُمح ضمنياً للإذاعات الخاصة التي تبث من دمشق، والتي كان عددها عام 2011 قد وصل إلى ثلاث عشرة إذاعة، ببث البرامج وامتلاك الاستديوهات، فيما بقي التناقض بين النص والتطبيق حجة قد تستخدم متى شاءت السلطة والأفرع الأمنية لسحب الترخيص وتطبيق الإغلاق الفوري.

لم يسجل أن أغلقت السلطات إذاعة خاصة بشكل كامل، فالحصول على الترخيص يخضع في المقام الأول لأسس أمنية عدة؛ وموافقة المخابرات وإعداداها الدراسات الأمنية كان عاملاً أساساً في منح الترخيص، لكن علاقة كل إذاعة بفرع أمني مختلف جعلها تصطدم فيما بينها في فترة من الفترات، كما حدث بين المدينة إف إم وشام إف إم؛ فالأولى حركت فرع مخابرات كاملاً ضد الثانية، وكتبت فيها التقارير حين أطلقت شام بثاً فضائياً لها، البث المخالف قانونياً كان مسكوتاً عنه بموجب علاقة شام بأحد الأفرع الأمنية، لكن المدنية، التي خسرت جزءاً من سوق الإعلانات بسبب توسع البث الخاص بشام، جعلها توصل تقارير أمنية إلى مكتب ماهر الأسد، فأمر وزير الإعلام آنذاك محمد سلمان بإغلاق شام إف إم نهائياً في شباط من عام 2010، ولولا علاقات شام مع ضابط في القصر لكان بثها توقف تماماً، بما في ذلك على موجات الإف إم؛ إلا أنها استمرت أرضياً فيما توقف بثها الفضائي، وغيرت اسم المحطة على النايل سات.

في المقابل لاحقت إذاعة أرابيسك، عبر أجهزة أمنية مقربة من إدارتها، مقدمة البرامج عبيدة زيتون بعد أن استقالت من العمل، إلا أن العقد الموقع بين زيتون وأربيسك كان ينص على منعها من العمل لمدة عامين بعد الاستقالة؛ الشرط المجحف خرقته زيتون وبدأت العمل مع إذاعة أخرى، فأرسلت أرابيسك ضباط مخابرات إلى منزل زيتون بهدف اعتقالها، وفعلاً تم إلقاء القبض عليها، ورُفعت قضية ضدها لم تحسم أبداً، فيما كان الأمن السوري قد اعتقل مدير إذاعة ميلودي إف إم وسام تاجو بعد أن أدخل أجهزة بث متطورة إلى البلاد، وصرِفت بأنها تهدد الأمن القومي، قبل أن يطلق سراحه فيما بعد ويعود إلى عمله.

بقيت الإذاعات الخاصة منوعة، ومن دون برامج ذات قيمة إلا فيما ندر؛ ويرد كثيرٌ من السوريين السبب إلى تصرفات النظام وسياساته، التي لم تكن تسمح بالإعلام الحر في البلاد. لكن هذا تغيّر منذ أربع سنوات، وبات للسوريين إذاعات داخل البلاد وخارجها، تمتلك كامل المساحة الحرة في العمل والرأي والبث والتوجه؛ فهل تم الأمر؟ هل أصبح للسوريين إذاعات تلبي احتياجاتهم وتقدم لهم ما يرغبون فيه؟.

للسوريين اليوم أكثر من ثلاثين إذاعة جديدة، تقدم البرامج والأخبار والحوارات والفقرات على مدار الساعة، وبمختلف الوسائط والتقنيات، ولا تستطيع تماماً أن تتأكد ممّا إذا كانت الأرقام التي تدل على عدد مرات الاستماع إلى أي ملف Audio على موقع Soundcloud، الذي تستخدمه الإذاعات السورية الجديدة، تعكس بالفعل حجم انتشارها ونجاحها والجدوى منها. الرقم المخجل يصبح مُهيناً إذا نظرت إلى حجم الدعم المادي الذي حصلت عليه هذه الإذاعات، وفضائحياً إذا ما قارنته مع وسائل إعلام تابعة للنظام، وكارثياً إذا ما راقبته مستذكراً مدى الحاجة إلى وسائل إعلام حرة تواكب الشأن السوري.

صحيح أن الموقع الشبيه بـ Youtupe، والمختص بالصوت فقط، ليس طريقة بث وحيدة لأي إذاعة، وأغلب الإذاعات السورية الجديدة تبث على موجات FM في الأراضي السورية، وعبر الأقمار الصناعية أيضاً؛ إلا أن أرقام Soundclaoud تعكس مدى وصول المادة الإذاعية إلى المستمعين. وعادة ما يعود المستمع إلى أي برنامج أو فقرة أو مادة ليستمع إليها في وقت يختاره هو، وبغض النظر عن تاريخ بثها الأول.

يمكن للمستمع عبر الموقع أن يفعّل خاصية Follwo، التي تتيح له البقاء على اطلاع على ما تنشره الإذاعة عبر الموقع من ملفات صوتية، هي في الأساس برامج أو فقرات تم بثها على الهواء. وبالاطلاع على الأرقام المتوفرة على حسابات الإذاعات السورية يظهر ما يلي (الجدول 1).

الإذاعة	المتابعون	الملفات المحملة
هوا سمارت	٣٧٠	٧٤٢٣
صوت راية	٢١٧	١٠٩٣٨
راديو حارة	٤٠٠	٣٦٧٨
راديو روح	٦٣	١٠
بلدنا	٤٢٧	٢٨٦
راديو العاصمة	٧٤٤	٢٢٤٤
راديو اورينت	٣٤٤	١٤٧٦
راديو ولات	٧٢	٦٢٤
روزنة	١٨	٢٨
سوريالي	١٥٥٥	١٥٦٥
راديو الكل	٩٨٥	٦٤٢١
راديو أنا	٦٤٤	٣٨٠٤
راديو ألوان	٣٥٨	٤٤٣٩
نسائم سوريا	٤٧٣	١٢٤٥١
وطن إف إم	١٢٩٢	٦٧٧٥

الجدول 1 | عدد المتابعين والملفات المحملة على Soundcloud

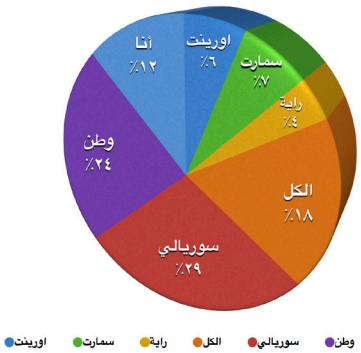

نشاط الإذاعات مقارنة مع بعضها البعض على موقع Soundcloud

في الموقع نفسه تشير الأرقام، التي بإمكان أي متابع مراقبتها، إلى أن نسب الاستماع إلى عينة عشوائية من الملفات، والتي هي في هذه الحال حلقات وبرامج وفقرات، تكاد تكون معدومة. ويصل وسطي مرات الاستماع إلى عشر مرات لما تنشره إذاعة سمارت، وخمسين مرة لروزنة، وتسعين مرة لسوريالي؛ فيما تشير الأرقام إلى أن سوريالي هي الأكثر استماعاً على موقع Soundcloud (الجدول 2).

تُجمع هذه الإذاعات - مهما اختلف موعد انطلاقِ بثها - على أنها تخاطب السوريين جميعاً، وأينما كانوا، بحيادية وموضوعية؛ وتقول، حين تقدم نفسها، إنها تتحلى بموضوعية وحيادية كاملتين بنقل المعلومة بشكل مهني. وتكاد تكون جملة «كادر احترافي» ضمن تعريفات هذه الإذاعات جميعاً، فيما تتنافس فيما بينها ضمناً على لقب أول إذاعة؛ فترى جملة «أول إذاعة مجتمعية سورية» في تعريف وطن إف إم، وجملة «أول راديو مجتمعي» في تعريف نسائم سوريا. أو قد تذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، كما فعل راديو أورينت، الذي تبنى شعاراً له هو: «وصار للثورة صوت».

وعلى الرغم من التعريفات السابقة، من النادر أن لا تسمع عبر نشرات الأخبار لغة إقصائية أو عدائية أو غير جامعة في أقل تعبير لعموم السوريين / المستمعين. فيما تنقل كثيرٌ منها الأخبار التي تنشر عبر شبكات التواصل الاجتماعي كما وردت، ولا تتبنى أي منها سياسية تحريرية واضحة أو مختلفة عن الأخرى.

تفخر الإذاعات السورية التي تنتمي إلى الإعلام السوري الجديد بأنها مستقلة تماماً، وباستثناء راديو الكل، الذي يتبع للائتلاف الوطني السوري، فإن البقية منها لا تعلن عن داعميها من المانحين، ولا تنشر بيانات مالية، ولا يمكن التأكد من حجم التمويل الذي نالته هذه الإذاعات، التي كان نشوء بعضها لاحقاً للحصول على الدعم وليس قبله. وسبب غياب الإعلان الواضح عن الممول أو المانح هو اشتراط الممول في معظم الحالات عدم الإعلان عن اسمه، وذلك لأسباب سياسية أو أمنية. إلا أن المطلع على قليلٍ من المعلومات حول هذه الإذاعات يدرك كم تملك من المال الذي قُدِّم لها كي تقلع في العمل أو تستمر به.

فيما تعلن روزنة فقط عبر موقعها الإلكتروني عن داعميها وشركائها، ويذكر موقعها:

* منظمة دعم الإعلام الدولي - الدانمارك
* الاتحاد الأوروبي
* OPEN SOCIETY FOUNDATION
* قناة فرنسا الدولية
* إذاعة هولندا العالمية
* مراسلون بلا حدود
* إم اي سي تي
* هيفوس- هولندا
* DCA الدانمارك

اسم الملف	مرات الاستماع	تاريخ التحميل	الإذاعة
فكر بغيرك	مرة واحدة	٣ آذار	راية
النشرة المسائية	٣ مرات	٣ آذار	الكل
ثورة أم شغب	٩ مرات	١٩ آذار	نسائم سوريا
صح النوم	٢٤ مرة	١٧ آذار	أورينت
أمهات مخيم اليرموك	٢٥ مرة	٢٢ أذار	حارة
اليوم شو كيف الطريق	٣ مرات	١٧ إذار	سمارت
صباحك وطن	مرة واحدة	٨ آذار	وطن إف إم

الجدول 2 | عينة عشوائية لعدد مرات الاستماع على Soundcloud بتاريخ 23 آذار 2015)

من الطبيعي أن لا تتابع هذه الإذاعات لأسباب عدة، ليس أولها أن البث عبر موجات الإف إم غير متوفر في عموم الأراضي السورية، وأنها تبث من خارج أراضي البلاد (من تركيا أكثر من اثنتين وعشرين إذاعة، ومن الأردن أورينت، ومن باريس روزنة، ومن الولايات المتحدة سوريالي)، وأن الظروف المعيشية للسوريين لا تسمح بترف الاستماع إلى برنامج صباحي مثلاً، مروراً بحالة من ابتعاد السوريين المقيمين في الداخل والخارج عن وسائل الإعلام كلها، وصولاً إلى أن هذه الإذاعات لا تقدم جديداً يذكر لا في الشكل ولا في المضمون، وأنها لم تستفد مما قُدِّم لها من دعم وتمويل وتدريب على مدى أربع سنوات؛ لكن تجارب بعضها تستحق الاحترام، خصوصاً تجارب تلك الإذاعات التي تعمل في الأراضي السورية (فريش - ولات)، والتي تتحدى المخاطر الأمنية جميعاً على العاملين فيها، مما قد يغفر لها بعض الزلات المهنية التي تقع فيها في أثناء العمل.

هيك سمعنا

يسألنا راديو أورينت عبر موقعه الإلكتروني عن الثنائي المفضل لدينا من ثنائيات الإذاعة من مذيعين ومذيعات. ويطلب منّا اختيار الأفضل والأكثر حباً في قلوبنا من بعد آذاننا، فذهبنا إلى النتائج لنجد أن الثنائي فرح وحسني يتصدران الاستطلاع، فتوغلنا أكثر في الموقع لنستمع إلى حلقة للديوتو، لنكتشف أن المذيعة أردنية، فَصُدِمنا؛ خصوصاً أننا كنا قد نبّهنا الزملاء من قبل في راديو أورينت إلى وجود سوريين يستحقون الفرصة، ولم تُعطَ لهم، لكن «الشباب» لديهم إصرار كبير على الوحدة العربية، والإقصاء المحلي.

•••

بثت إذاعة نسائم سوريا يوم الجمعة الفائت، عند الخامسة والدقيقة الخامسة عشرة مساء، وبشكل حطّمنا، أغنية شركة MTN السورية للاتصالات التي اسمها «سوريا عم تنبض»؛ طبعاً لا داعي للتذكير بأن الشركة ملك لرامي مخلوف، المهم أننا حللنا الأمر واستنتجنا أن أمراً من اثنين هو سبب بث الأغنية:

1 - الإذاعة هوجمت إلكترونياً من قبل «مساكن الحرس الجمهوري محبي القائد الخالد».

2 - الإذاعة وقّعت عقد رعاية مع شركة MTN لبث الأغنية، وقريباً الإعلانات.

•••

في برنامج (بعدك على بالي) عبر راديو روزنة، تطل علينا حالة بكائية فيها من الاستسلام ما يفيض عن حاجتنا اليومية، وإن لم يكن النص يحمل من الألم ما يكفي المستمعين فإن المخرج يزيد من الجرعة، فيختار موسيقى «تقطع القلب»، ثم يقضي علينا بالـ «إيكو»، أي الصدى الذي يستخدمه على صوت المقدم، لتحصل عزيزي المستمع على دقيقتين تحتاج إليهما كثيراً كثيراً جداً جزيلاً، نظراً للسعادة التي تحيط بك بوصفك سورياً اليوم، ابكي.

هيك رح نسمع

«ميترو اويجكت» برنامج شبابي يتضمن ثلاث فقرات مختلفة المضمون، يعتمد في أسلوب التقديم على سرد إذاعي ترافقه استراحات غنائية؛ يقدمه أحمد وريم كل يوم اثنين التاسعة مساء على راديو (روح).

•••

«بقعة صوت» مسلسل إذاعي يلامس الحياة اليومية بطريقة كوميدية، ويعتمد فريق العمل على اللهجات المحلية في التقديم، فيما تسيطر المواضيع الساخنة على مواضيع الحلقات، كل جمعة في فترة الظهيرة على راديو (فرش).

•••

«أنا نازح» برنامج يروي قصص النزوح السوري بطريقة أدبية، ويسلط الضوء على تفاصيل إنسانية يعيشها السوريون منذ أربع سنوات. البرنامج، الذي يكتبه أغيد شيخو، يوثق حالات سورية عديدة في المغترب والداخل، ويقدمه ميران أحمد، ويقوم بإخراجه ليث، كل اثنين الثانية عشرة ظهراً على راديو (نسائم سوريا)

هذه السلسلة بالتعاون مع:

كلنا مواطنون
We are all Citizens

المواطنة والنزوح القسري

■ إعداد المحامي فارس حسّان

شهدت الثورة السورية وتداعياتها أكبر حالات النزوح الداخلي في العصر الحديث، فمع استمرار النزاع المسلح، وضعف احتمال انحساره، تجاوز إجمالي الأشخاص الذين نزحوا داخل البلاد أو فروا خارجها منذ بداية الثورة أكثر من تسعة ملايين نسمة. وعلى الرغم من أن عهود القانون الدولي رعت ونظمت واقع اللاجئين خارج بلادهم إلا أنها استثنت الأشخاص الذين هجروا من منازلهم ولم يغادروا البلد الذي يحملون جنسيته أو يقيمون فيه، وبقيت هذه الفئة، أي أولئك الذي نزحوا داخل أوطانهم، من دون إعطائها أي حماية أو أي تحديد لطرق التعامل معها في اتفاقية جنيف الخاصة باللاجئين والبروتوكول اللاحق.

وعلى الرغم من صدور المبادئ التوجيهية بشأن النزوح الداخلي في العام 1997، والتي عرّفت النازح داخلياً كالتالي: «يُقصد بالمشردين داخلياً الأشخاص أو جماعات الأشخاص الذين أكرهوا على الهرب أو على ترك منازلهم أو أماكن إقامتهم المعتادة، أو اضطروا إلى ذلك، ولا سيما نتيجة أو سعياً لتفادي آثار نزاع مسلح أو حالات عنف عام الأثر أو انتهاكات حقوق الإنسان أو كوارث من فعل البشر، ولم يعبروا الحدود الدولية المعترف بها للدولة»؛ إلا أن هذه المبادئ لم ترقَ إلى الاتفاقية الدولية حتى الآن.

وفي خارطة النزوح الداخلي السوري تصدرت منطقة ريف دمشق القائمةَ، إذ تجاوز عدد النازحين عتبة المليوني نازح، نتيجة للدمار الواسع والممنهج الذي طال الأحياء الجنوبية من دمشق، والتابعة للريف إدارياً؛ ومدينة داريا والغوطة الشرقية في كل من حرستا ودوما وجوبر والقابون على نحو خاص، والتي تُعدّ مناطق شبه خالية، نتيجةً محاصرتها من قبل قوات النظام واستهدافها بشكل مباشر.

والنازحون داخلياً هم غالباً من بين المجموعات الأكثر ضعفاً، والتي هي بأمسّ الحاجة إلى الحماية والمساعدة؛ ففي أغلب الحالات يفتقر هؤلاء إلى المأوى، ويتوزعون بمخيمات كبيرة ومزدحمة، مما يشكل تهديداً لهم على الصعيد الصحي، إذ تنتشر الأمراض بشكل سريع؛ إضافة إلى نقص الغذاء الذي يتعرضون له، والنقص الحاد في مستلزمات الحياة الأساسية، فضلاً عن ظاهرة البطالة، الناتجة من نزوحهم عن مدنهم التي تتمركز فيها أماكن عملهم، ومن ثَمّ لا يتوفر لهم أيّ مصدر رزق أو فرص عمل في أي مجال إنتاجي. ويزداد الوضع المأسوي للعائلات التي تتعرض للتفكك جراء عدم القدرة على النزوح المشترك، الأمر الذي يزيد من ضعف البنية الاجتماعية لهذه الفئة.

واستناداً إلى حق الحياة المقدّس في القوانين والنظم جميعاً لا بد من تقديم الحماية الجسدية للنازحين داخلياً، ومنع وقوع اعتداءات عليهم، كالقتل أو الإبادة الجماعية أو الإعدام خارج نطاق القانون أو إخفائهم قسراً أو حجزهم على أسس تمييزية أو اعتقالهم أو اختطافهم وتهديد حياتهم بالموت أو أخذهم رهائنَ.

ويحظر كذلك القيام بأي اعتداء أو أعمال عنفية ضد كل من لا يشارك بالأعمال العدائية، وذلك لأنهم فئات ضعيفة، غير قادرة على تأمين الحماية اللازمة ضد أعمال العنف، من قبيل الاغتصاب أو التشويه أو التعذيب أو أي عقوبة قاسية لا إنسانية مهينة، تمثل اعتداء على الكرامة الإنسانية أو هتكاً للعرض أو إكراهاً على البغاء، وغيرها من أنواع الاستغلال الجنسي الذي يطال الفتيات والنساء؛ وكذلك أساليب الاعتداء على الكرامة الشخصية، المتمثلة بالرّق، الذي يأخذ أشكالاً مختلفة ومستحدثة، مثل سخرة الأطفال وما شابهها.

وفي حالات النزوح الداخلي يظهر البين الواضح بين دولة المواطنة وغيرها من أشكال الدول البوليسية، فالأصل يقتضي أن بقاء النازحين داخلياً في البلد الذي ينتمون إليه يعني مساواتهم مع سائر المواطنين في هذا البلد، ولذلك فإن مسؤولية حمايتهم تقع على عاتق الدولة التي ينتمون إليها، والتي يتوجب عليها أن تعاملهم بشكل متساوٍ مع سائر المواطنين، بحيث تطبق عليهمّ القوانيَن المرعية بشكل منصف، وعلى قدر المساواة بين الفئات النازحة قسراً والفئات الساكنة أصلاً في تلك المناطق. أما في حالة الدولة البوليسية أو القمعية في سوريا فالدولة هي المسؤولة عن نزوحهم القسري، وذلك بممارساتها التمييزية والعنفية بحق النازحين، حتى بعد النزوح إلى المناطق الخاضعة لسيطرتها.

ختاماً يبقى الوضع القانوني للنازحين داخلياً بحاجة إلى المزيد من التعزيز على المستوى الدولي، فالواقع السوري كان برهاناً على عجز المجتمع الدولي عن توفير الحماية الكاملة المرجوة والواجبة لهم، وعلى غياب أي شكل من أشكال المواطنة يتمتع بها السوريون، على غرار تلك التي يتمتع بها النازحون جراء الكوارث الطبيعية في أوروبا مثلاً.

كيف نحمي أنفسنا من هجمات غاز الكلور المحتملة

سوريتنا برس

قامت قوات النظام السوري، ولمرّات عدّة في السنوات الماضية، باستخدام غاز الكلور كسلاح في هجماتها على المناطق المحررة، على الرغم من عدّه سلاحاً محرّماً دولياً.

يتسبب الغاز عند ملامسته جسم الإنسان تهيج البشرة والعيون وأجزاء الجهاز التنفسي، ثم يتسبب بالصداع والإقياء والدوار. يمكن ألا تحدث هذه الأعراض فور التعرض للغاز، لذا يجب العمل بالإجراءات الوقائية بمجرد الشك بوجود هجمة بغاز الكلور، فخطورة الغاز تزداد مع ازدياد الكمية التي دخلت الجسم. عند استنشاق كميات كبيرة تظهر زرقة جلدية ويحدث سعال شديد يترافق مع خروج سوائل.

القناع المنزلي

هناك أقنعة خاصة للوقاية من الغازات السامة، إلا أنها ليست متوفرة لمعظم الأهالي. ومن باب الاحتياط يمكن بسهولة صناعة قناع واقٍ لكل فرد من العائلة ووضعه في المنزل، وذلك عن طريق إحضار كوب كرتوني من الحجم الكبير وثقبه عدة ثقوب من الأسفل، وتعبئته بطبقات متتابعة من القطن والفحم المطحون، ثم تغطية الفتحة العلويّة بقطعة شاش (قماش رقيق)، وحفظ الأقنعة ضمن كيس (نيلون)، وتركها في متناول اليد.

تقليل التعرض

إذا وجد أحد نفسه محاطاً بالغاز بشكل مفاجئ، فالخطوة الأولى هي تبليل منشفة بالماء، ووضعها على الفم والأنف، والتنفس من خلالها، ثم الابتعاد سريعاً عن الغاز، وذلك بالصعود إلى الأعلى إذا كان في أسفل مبنى مرتفع، أو الركض عكس حركة (مواجهة) الريح.

عليك تجنب البقاء في الأقبية والمناطق المنخفضة في حال حدوث هجوم بغاز الكلور، فكثافة الغاز العالية تبقيه متركزاً قرب سطح الأرض. إذا كنت في المنزل ولم تستطع التحرك بعيداً عن الغاز، يمكن إغلاق النوافذ وسد الثغرات والفتحات الهوائية جميعاً في الغرفة بقماشٍ أو ثياب مبلولة بالماء.

على الذين يرغبون في الإنقاذ أن يكونوا مرتدين أقنعة واقية، وملابس عازلة تمنع تسرب الغاز إلى الجلد (ملابس رجال الإطفاء، ملابس جلدية سميكة). لا تحاول أن تنخرط بعمليات الإنقاذ قبل أن تحمي نفسك بهذه الثياب.

نزع الملابس

بعد الابتعاد عن منطقة انتشار الغاز، من المهم نزع الملابس فوراً مع الحذاء والنظارة؛ نزع الملابس يجب أن يتم من الأعلى إلى الأسفل، من دون تمريرها على الوجه، والقيام بتمزيقها إن استدعى الأمر ذلك.

يتوجب بعدها غسل العيون وهي مفتوحة، وغسل كامل الجسم بالماء الجاري والصابون، للتخلص من آثار الغاز التي انحلت على الجلد، وذلك لعشرين دقيقة على الأقل، وهنا يجب التأكد أن مصدر الماء (الخزان - الساقية) لم يتعرض للغاز.

إسعاف المصاب

إن ظهرت الأعراض بشدّة على أحد الأشخاص حولنا فيجب نقله إلى مكان لا يصل إليه الغاز، وجيّد التهوية؛ يجب قلبه على وجهه في حال وجود سوائل في حلقه أو بلعومه أو المسالك الهوائية حتى تخرج. يجب عمل تنفس اصطناعي في حال توقف التنفس، ومن ثَمّ يجب نقله إلى مركز طبيٍّ وإعطاؤه الأوكسجين، حتى يستعيد تنفسه الطبيعي، كما يجب تدفئة المصاب إن كان يشعر بالبرد.

الوجود السوري في مصر: ترحيب شعبي وتضييق من الجهات الرسمية

■ المحامي نعيم اليماني

"ارجعوا على بلدكم لو مش عاجبكم". ربما تعجز أكثر النصوص السوداوية عن وصف حال اللاجئين السوريين في مصر، فإذا كان هناك مسوِّغ لظلم ذوي القربى في الأردن ولبنان مثلاً، بحجة الضغط الهائل على تلك الدول، فلا مسوِّغ لسلوك الحكومة المصرية مع اللاجئين السوريين إلا معاقبة الثورة، التي يصفها الإعلام المصري بثورة الإخوان المسلمين على نظام شرعي.

منذ الوحدة المصرية السورية كان السوري يدخل مصر ببطاقته الشخصية، إلا أنه وبعد زيارة السادات إلى القدس جمدت العلاقات بين البلدين، لتعود مع حسني مبارك، مروراً بعهدي المجلس العسكري ومرسي؛ إذ كان السوري يدخل من دون تأشيرة دخول، ولا يُدقّق على الإقامة.

بعد الانقلاب في مصر بأيام تم فرض تأشيرة دخول على السوريين، وأصبح السوريون المقيمون فيها غير قادرين على الخروج والدخول إليها مرة أخرى، إلا إذا كانوا يملكون إقامات دراسية أو إقامات عمل، إضافةً إلى تلك التي تُمنح لرجال الأعمال السوريين؛ أما الإقامة السياحية وإقامة الكرت الأصفر، التي تتولاها مفوضية اللاجئين، فهما لا تنفعان إلا للبقاء داخل مصر.

الإقامة في مصر لم تعد شرطاً للوجود الشرعي في البلاد، بل باتت حاجةً من أجل التنقل والاستمرار؛ فالأمن المصري يشن حملات متكررة على شقق الشبان السوريين، وفي المواصلات العامة أيضاً، ويقتاد المخالفين إلى مراكز الأمن، حيث يتم ترحيلهم إلى تركيا قسراً. كما أن الإقامة السارية باتت شرطاً للتنقل بين المحافظات، واستلام الحوالات المصرفية، وأيضاً لدخول المشافي والمراكز الصحية، التي تطلب الإقامة قبل استقبال السوريين.

تتضاعف معاناة اللاجئ إذا ما كان ملاحقاً أمنياً أو مطلوباً لخدمة العلم في سوريا؛ فالإقامة في مصر تتطلب جواز سفر بصلاحية ستة أشهر على الأقل، وإذا انتهت صلاحية جواز السفر يتم ترحيل اللاجئ المعارض لانعدام قدرته على التجديد في السفارة السورية.

أما الإقامة على الكرت الأصفر، الذي تصدره المفوضية العليا للاجئين، فدونها محاذير كثيرة، أولها أن إقامة الكرت الأصفر تطبع على الجواز كلمة (لاجئ)، مما يعني استحالة التعامل مع السفارة السورية في حال احتاج صاحب الجواز إلى أي ورقة أو إلى تصديق أي شهادة من القنصلية. كما أن إقامة الكرت الأصفر أيضاً تفرض على السوري حظر سفر من مصر إلا بعد شهر من إغلاق ملفه لدى المفوضية، وإذا اضطر إلى السفر بشكل مفاجئ من مصر فإنه لن يستطيع ذلك إن كان ملفه مفتوحاً لدى المفوضية.

- الأوراق المطلوبة للحصول على التأشيرة إلى مصر:

على الرغم من إعلان الخارجية المصرية عن الأوراق المطلوبة من السوريين لدخول البلاد، إلا أن الواقع العملي يثبت خلاف ذلك؛ فهناك ما يشبه الحظر تقريباً على دخول السوريين، وغالباً ما يتم رفض الطلب أمنياً، وتزداد نسبة الرفض إذا كان طالب التأشيرة من المدن الثائرة على النظام.

دخول مواطني دولة سوريا يوجب الحصول على تأشيرة مسبقة بموافقة أمنية، علماً أن الإجراءات تستغرق وقتاً لا يقل عن شهر، والأوراق المطلوبة لمن يملك إقامة سابقة هي: (صورة عن جواز السفر بصلاحية لا تقل عن ستة أشهر، صورة عن الإقامة بصلاحية لا تقل عن ستة أشهر، صورة شخصية 4×6، أنموذج التأشيرة).

وهناك طريقتان للحصول عليها:

الأولى هي الحصول على تأشيرة من السفارة المصرية في سوريا أو البلد المقيم فيه.

الثانية هي أن يتم طلب التأشيرة من داخل مصر من شخص لديه إقامة بغرض غير السياحة، (والمطلوب صورةٌ عن جواز سفر المقيم داخل مصر، مع صورةٍ عن جواز سفر الشخص الراغب في القدوم؛ ومن ثَمّ يوضع اسم الشخص القادم إلى مصر على الحدود، وبإمكانه الدخول، إذ يكون قد حصل على موافقة أمنية أيضاً).

أما إذا كان السوري الموجود في مصر، والراغب في الخروج والعودة، يملك إقامة مؤقتة غير السياحة (تسجيل جامعة أو عمل)، فلا توجد أي مشاكل عليه، ولا يحتاج إلى تأشيرة أو إذن، وبإمكانه السفر والخروج والعودة من دون أي مشاكل. أما من لا يملك إقامة في مصر فإمكانه التسجيل على إقامة بغرض السياحة (تمتد إلى نحو ستة أشهر من دون أي عقد إيجار، وبعد أن يتم حصوله عليها فإنه سيحتاج إلى إذن سفر في مدة أقصاها خمسة عشر يوماً.

هذا التضييق كله دفع السوريين إلى ركوب البحر باتجاه أوروبا، وغالباً ما يتم إلقاء القبض عليهم من قبل خفر السواحل المصري، وإيداعهم في ظروف اعتقال سيئة جداً، علماً أن الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان تشير إلى أن مصر طرف في اتفاقية عام 1951، المتعلقة بوضع اللاجئين، والتي تتطلب من الدول الأطراف جميعاً عدم طرد أو إعادة لاجئ، بأي شكل من الأشكال، إلى حدود الأقاليم التي ستكون حياته أو حريته فيها مهددة؛ كما أن مصر صدّقت على اتفاقية الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب، وعلى الاتفاقية الأفريقية التي تحكم الجوانب المحددة لمشاكل اللاجئين في أفريقيا، والتي تمنع مصر من إرسال أشخاص إلى بلدان يواجهون فيها خطر الاضطهاد أو التعذيب؛ إضافةً إلى كون مصر طرفاً في المعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والذي - بموجب المادة 13 فيه - يحظر الطرد التعسفي.

ومع الانقلاب العسكري في مصر أيضاً تم إلغاء قبول الطلاب السوريين في المدارس الحكومية، وبات لزاماً اللجوء إلى المدارس الخاصة، وتحمل تكاليفها. إلا أنه - وعلى الرغم من التضييق الحكومي والحملات الإعلامية المغرضة بحق السوريين - يبقى الاستقبال المصري (الشعبي) للسوريين دافئاً ومرحباً، خلافاً لكثير من الدول العربية؛ كما أن الجامعات المصرية تَقبل الطلاب المنقولين من جامعات سوريا من دون تعديل يذكر في سنوات الدراسة، مما دفع كثيرين إلى اختيار مصر ملجأً مؤقتاً، على أمل العودة إلى سوريا قريباً.

بالحديث عن الإعلام تتردد مقولةٌ شهيرة عن الإعلام الأمريكي، مفادها أن تاريخ أمريكا كتب من أخبار مجتمعاتها، وأن وسائل الإعلام سردت أخبار المجتمعات منذ بدايتها، أي أن التاريخ الأمريكي خُط بيد الإعلاميين. ولا يُخفى دور الإعلام المحوري في السلم أو الحرب وتعاظم شأنه مع بدايات الربيع العربي على أحد، إذ انتقلت فيه الصحافة وغيرها من الوسائل الإعلامية إلى فضاء الإعلام التفاعلي، الذي أتاح للإنسان، وبأدواتٍ بسيطة، أن يكون ناشراً أو صحفياً يتفاعل مع الآخرين، وليس متلقياً سلبياً كما هو في الإعلام التقليدي.

كما يحقق الإعلام التفاعلي، على الرغم مما يؤخذ عليه، فوائد آنية وحياتية للقارئ، حتى إن الأخيرات عنصراً في توجيه السياسات في أي وسيلةٍ إعلامية، وهو ما اتجهت إليه سوريتنا في صفحاتها مؤخراً، فكانت البداية مع زاوية "جرس، قضايا المواطنين" ليصل رنينها إلى مكاتب مسؤولي المعارضة في مؤسساتها المختلفة، حيث تقبل الشكاوى والاستفسارات التي لم يتمكن أصحابها من الوصول إلى المسؤولين، في مختلف القضايا الخدمية والإغاثية والطبية والتعليمية، وفي السياق نفسه تأتي زاويتنا الجديدة "خارج الحدود"، التي تهتم باستفساراتكم وأسئلتكم كلها، بخصوص قضايا اللجوء القانونية في بلدان الشتات السوري، من خلال استشارات مجانية مباشرة مع المحامي نعيم اليماني على الإيميل souriatna.peeps@gmail.com.

عاصفة الحزم: صفقات دولية وممانعة خبرية
قناة العالم الإيرانية تسقط مقاتلتين سعوديتين!

■ منصور العمري

أعطى العاهل السعودي إشارة البدء لـ (عاصفة الحزم)، العملية العسكرية الواسعة النطاق ضد المتمردين الحوثيين في اليمن، تحت غطاء شرعي دولي، بطلب من الرئيس اليمني المعترف به، وبموجب قرار تحت البند السابع في مجلس الأمن، والذي تضمّن تأكيد المجلس استعداده لاتخاذ خطوات إضافية في حال عدم الالتزام بتنفيذ بنود القرار من جانب أي طرف في اليمن. وأعلنت أكثر من عشر دول إقليمية انضمامها إلى الحلف الذي تقوده السعودية لتنفيذ العملية، من بينها أربع دول خليجية، هي قطر والإمارات والكويت والبحرين، إضافة إلى الأردن ومصر وباكستان والمغرب والسودان؛ كما أبدت الإدارة الأمريكية تأييدها العمليةَ وتقديمها الدعم الاستخباراتي واللوجستي. وسبق الإعلان بيوم واحد توقيع الأردن والحكومة الروسية في عمّان الاتفاقية الإطارية لبناء أول محطة للطاقة النووية في المملكة وتشغيلها، بتكلفة عشرة مليارات دولار، وقفزت أسعار النفط، على الرغم من أن العملية تعدّ تطوراً لصراع قد يخرج عن نطاق السيطرة في أغنى مناطق العالم بالنفط.

وأعلنت السعودية في إطار العملية عن مشاركة 100 طائرة مقاتلة سعودية و150 ألف مقاتل، إضافة إلى 30 طائرة مقاتلة إماراتية و10 من قطر و15 من الكويت ومثلها من البحرين، و 6 من كل من الأردن والمغرب، و 3 من السودان؛ كما أعلنت كل من مصر وباكستان والأردن والسودان والمغرب عن استعدادها للمشاركة في أي عملية عسكرية برية.

عشرة مليارات ثمن الفيتو الروسي:

في يناير/ كانون الثاني 2015 عطّلت روسيا صدور بيان في مجلس الأمن يتضمن فقرة تحمّل الحوثيين مسؤولية تقويض العملية السياسية، على الرغم من أن جمال بنعمر، المستشار الخاص للأمين العام للأمم المتحدة لشؤون اليمن، طلب من مجلس الأمن تسمية الحوثيين وتحميلهم المسؤولية عن وصول الأزمة الى وضعها الحالي، بعد أن كشفت مصادر إعلامية عن زيارة منافية للأعراف الدولية قام بها وفد روسي إلى العاصمة صنعاء من دون ترتيب أو تنسيق مع الجانب الحكومي، بل بالتنسيق مع ميليشيا الحوثيين تُشرعن سلطتهم؛ إذ استقبلته قيادات حوثية، وأقامت مأدبة عشاء للوفد في العاصمة، وقام الوفد الروسي بزيارة ميليشيا الحوثيين والتقى قياداتهم في معقلهم صعدة، كما توجه الوفد في أثناء زيارته إلى ميناء الحديدة من دون إبلاغ السلطة المحلية في المحافظة، وهو ما أشار إلى صفقة عقدها الجانب الروسي مع الحوثيين.

إلا أن تغييراً جذرياً أصاب الموقف الروسي حين تبنى مجلس الأمن الدولي في 15 فبراير/ شباط 2015 بالإجماع، أي بموافقة روسية، قراراً صاغته الأردن وبريطانيا يدعو الحوثيين في اليمن إلى الانسحاب الفوري وغير المشروط من مؤسسات الدولة؛ كما دعا القرار الحوثيين إلى الإفراج عن الرئيس اليمني ورئيس الوزراء وغيرهما من أعضاء الحكومة من الإقامة الجبرية، والكف عن تقويض الانتقال السياسي والأمن في اليمن.

بدا العرض الأردني أكثر إغراءً للحكومة الروسية، التي تعاني من ضائقة اقتصادية بعد العقوبات الأوروبية وانهيار أسعار النفط؛ إذ قامت الحكومة الأردنية بتوقيع الاتفاقية الإطارية التي كانت تفاوض الروس عليها لبناء أول محطة للطاقة النووية في المملكة وتشغيلها، بتكلفة عشرة مليارات دولار، وهو ما يعادل ثلث المديونية الأردنية. وقد واجه المشروع معارضة أردنية شعبية وبرلمانية شديدة، وذلك لأسباب عديدة، أهمها المخاوف البيئية ومخاطر الأمانِ والسلامة العامة من إقامته، خصوصاً أن أبحاثاً ودراسات في الولايات المتحدة وأمريكا أكدت إمكانية تعرض المواطنين الذين يقطنون في قطر دائرة تبلغ 30 كم للإصابة بأمراض السرطان، إلى جانب حاجة المحطة النووية إلى كميات كبيرة من المياه في ظل معاناة الأردن من نقص المياه، وهو المُصنّف ضمن أفقر أربع دول في العالم بمصادر المياه، في الوقت الذي تتنوع في الأردن مصادر طاقة بديلة، تمكنه من إنتاج طاقة نظيفة بكلفة زهيدة.

هزائم إيرانية مفاجئة، وممانعة الخبر:

بعد تحرير مدينة بصرى الشام من مليشيات الحرس الثوري الإيراني وحزب (اللّه) الإيراني، وتراجع قواتهما في إدلب ومناطقها في أيام معدودة، طردت السودان ممثليات إيران وجمعياتها العاملة على الأراضي السودانية جميعاً، وأكملت عملية (عاصفة الحزم) المأساة الإيرانية، إذ وجهت ضربة قاصمة للوجود الإيراني في اليمن، وهو ما شكل هزيمة كبرى للمشروع الإيراني في فترة قياسية.

استمرت ممانعة الخبر الإيرانية في طريقة تضخيمها واختلاقها الأحداثَ على الأرض السورية، وأحياناً التزمت الصمت المطبق تجاه أحداث كبرى وهزائم صبيها بشار الأسد وفي المنطقة العربية، إذ كان آخر خبر نشرته عن معركة بصرى الشام: "يواصل الجيش السوري واللجان الشعبية تصديهما للجماعات المسلحة في بصرى الشام بريف درعا، حيث تمت استعادة السيطرة على عدد من الأبنية في محيط حي القلعة والحي القديم، كما قتل حوالي 50 مسلحاً، فيما نقل المصابون الى مشافي كيان الاحتلال الإسرائيلي."

وتناقلت وسائل الإعلام الدولية والإقليمية أخبار العملية العسكرية السعودية ضد التمدد الإيراني في اليمن كل على طريقته الخاصة، فبينما شكلت قناة العربية المصدر الرئيس وشبه الوحيد لأنباء الضربات العسكرية ضد الحوثيين، اعتمدت قنوات إيران ومواليها على مدرسة سعيد الصحاف، وزير خارجية صدام حسين الإعلامية التي اتصفت بالتلاعب الكامل بالحقائق من تغييب واختلاق وفبركات شديدة الوضوح والانفصال عن الواقع، إذ أعلنت قناة العالم بعد بضع ساعات من بدء الضربات الجوية، وعبر موقعها الإلكتروني، عن إسقاط طائرتين لما أسمته العدوان السعودي؛ وجاء في الموقع: "قال مراسل قناة العالم الإخبارية في اليمن إن المضادات الأرضية لقوات الدفاع الجوي اليمني تمكنت من إسقاط طائرتين سعوديتين معاديتين فوق أجواء العاصمة صنعاء". وقبل أن يستيقظ الشعب اليمني، أو يعلم أن العملية قد بدأت، استبقت القناة الإيرانية الحكومية ردة فعل الشعب اليمني: "الشارع اليمني يشهد استنكاراً شعبياً واسعاً للعدوان السعودي على اليمن، وهناك تأكيدات بأن الضربات الهمجية وحّدت الجبهة الداخلية". وقامت قناة المنار بتقليد مرجعيتها قناة العالم، وتنبأت عبر موقعها الإلكتروني بمستقبل ردة فعل الشعب اليمني: "الشعب اليمني أكثر التحاماً لمواجهة العدوان، وأعلن أن الحركة تدرس التطورات، وستصدر بياناً يحدد موقفها"، كما عنونت خبرها: "الجيش اليمني واللجان الشعبية يتصدون للعداون السعودي على البلاد"، في إشارة إلى (شرعية) اللجان الشعبية، التي تعبر عن الحوثيين، وهو ما يتوافق مع مبدأ وجود ميليشيات حزب (اللّه)، وفي محاولة لتأكيد إضفاء الشرعية على مليشيا الحزب بوصفها جماعة مسلحة مستقلة عن جيش الدولة اللبنانية، وتتبع إيران، كحال عصابات الحوثيين في اليمن.

أما وكالة سانا الأسد للأنباء فقد أكدت على حضورها في محور (المقاومة) الإعلامي، وتحدثت باسم الشعب اليمني، وقامت بدور العرّافة في التنبؤ بما ستكون عليه ردة فعل الشعب اليمني: "الشعب اليمني توحّد في صد العدوان الذي أعلنه نظام آل سعود، وسيواجه الحرب التي فرضت عليه ببسالة وشجاعة".

بينما أكدت إيران على وجودها في البحرين حين تناقلت بعض المواقع الإخبارية (فيديو) لمظاهرات قام بها بعض البحرينيين، الذين خرجوا: "استنكاراً للعدوان السعودي على اليمن"، وقاموا بإحراق عدد من السيارات.

الاعتداء على مكتبة عبد الرحمن منيف جريمة بحق الإرث الثقافي العربي

■ سوريتنا - ياسر مرزوق

شكلت تصريحات السيدة سعاد القوادري، زوجة الكبير الراحل عبد الرحمن منيف حول الاعتداء على إرث زوجها مادةً دسمةً للصحف ولأقلام الإعلاميين في الآونة الأخيرة، وهي ليست المرة الأولى التي يتعرض فيها منيف، حياً أو ميتاً، لعدوان، فحتى قبره لم يسلم من الاعتداء عام 2007 في قلب دمشق.

وقد كان الاهتمام الإعلامي بأخبار إرث الكاتب العربي مُسْتَغْرَباً ومبشِّراً في الوقت نفسه، ففي الوقت الذي تطفو فيه أخبار المعارك والقتل والبراميل على السطح يأتي اهتمام القارئ بإرث كاتب سطر اسمه بجدارةٍ في سجل الإبداع العربي، ليؤكد مجدداً أننا أمةٌ عصيةٌ على الموت.

رحل منيف تاركاً وراءه حيوات وأمكنة ومدناً ولوعة، عبد الرحمن منيف الكاتب السعودي الأردني السوري، ليس أبرز الروائيين العرب فحسب، بل هو المؤرخ والمثقف وصاحب الموقف من الدكتاتوريات العربية جميعاً.

منذ أيام قليلة أعلنت السيدة سعاد القوادري، رفيقة النضال، اغتيال إرث زوجها الفكري، في تصريحات صادمة، كتبتها على حسابها الشخصي على الفيس بوك، اتهمت فيها أمين سر الاتحاد العام للكتّاب والصحافيين الفلسطينيين، حمزة برقاوي، صديق منيف وأحد أبطال روايته "حين تركنا الجسر"، وابنه سامي، بتدمير مكتبة زوجها الراحل وإتلافها وتشويهها، وأضافت إلى لائحة الاتهام السيدة رندة عبد الكريم، زوجة الطبيب سامي البرقاوي، والسيدة ماجدة شاكر، زوجة حمزة البرقاوي وصديقة عمرها منذ سنوات الجامعة.

تقول القوادري: "ارتكبت الخطأ الكبير الذي سيؤلمني ما حييت، العمل الذي تسبب في ضياع ونهب تراث عبد الرحمن منيف ومكتبته، الخطأ المريع الذي لن يُمحى من ذاكرتي وكياني. إنني بدافع إنسانيٍّ استضفت في هذا البيت ابن العَائلة، الذي كنت أظن أنه يستحق المساعدة عندما تعرض بيته للإصابة في المواجهات، وقد أقام سامي حمزة برقاوي مع زوجته رندة عبد الكريم في بيتي، واشتركا مع حمزة برقاوي وزوجته ماجدة شاكر بالسطو على المكتبة وكامل تراث الروائي عبد الرحمن منيف".

ثم أضافت في ادعائها أن السيد (سامي حمزة برقاوي) كان "يخلع الغلاف غير مبالٍ بما يتعرض له، ويفتح ملازم الكتاب ويصوّرُ ثم يعاود لمّه بطريقة بدائية وقذرة، ويقطع ليسوى حسب تصوره أنه يخفي الجريمة، ويلصق بمواد رخيصة ويخرز وتصبح الكتب كقطع خشبية خالية من أي روح، الهوامش ضائعة، وأحياناً تترك من دون إرجاع الغلاف، لتلفه أثناء الخلع ربما، وعمليات تشويه مريعة، أغلفة قذرة، أغلفة ممزقة، وحالات من تلفيق ولصق وما شاكلها. لن يتصور أو يصدق أحد ما حصل لمكتبة عبد الرحمن، ولو نطقت لقالت الويل على هذا الإجرام بحقها وحق الثقافة".

عبد الرحمن منيف في بيته بدمشق

وتابعت أنّ عملية النهب هذه طالت كل ما هو نفيس، نسخة نادرة من القرآن، مجلات قديمة محتجبة، وكتب فنيّة مقتناة من متاحف العالم، إضافة إلى سرقة الأوراق والرسوم الشخصية لمنيف، ومخطوط غير مكتمل، كان الكاتب الراحل قد بدأ الكتابة فيه، عن مدينة دمشق، ورسائل كان تبادلها مع عدد كبير من الكتّاب والفنانين والأصدقاء، ومذكرات ويوميات كانت قيد النشر.

وقالت في بيانها أيضاً: "عبد الرحمن منيف الذي عاش عربيًا بامتياز، متنقلا بين رحاب هذا الوطن الغالي، حاملاً أوراقا للمرور فقط، بعد ما سُلبت جنسيته السعودية تحت ذريعة أنه أصبح يفكر خارج السرب، وغادر دون أن يحصل عليها، وكل ما لُفق حول هذا الموضوع كان كلاماً فارغاً، وأكدت سرقة أوراق منيف الخاصة وكل المدونات وتخطيطات، ورسوم عائدة له ولبعض رسامين كبار يرسمون على دفاتره أحيانا، وسرقة مخطوطات لم تنشر بعد وأوراقه اليومية التي كنت قد بدأت بكتابة البعض استعداداً للنشر بما تشبه المذكرات، بالإضافة إلى الرسائل التي فرزتها وحضرتها للنشر لكثير من الكتاب أصدقاء عبد الرحمن من روائيين وفنانين وأصدقاء من كل حدب وصوب بالمئات، سُرقت أيضًا".

وإن صح ادعاء السيدة قوادري فنحن أمام خسارةٍ على مستوى الجسم الثقافي العربي، لا تقف عند خسارة مخطوطاتٍ أو كتبٍ مطبوعة؛ فالكتاب بعد أن يقرأه منيف كان يُلبس حلةً خاصة، فقد كتبت زوجة الراحل في مجلة "نزوى الثقافية" في نيسان عام 2009 أن زوجها كان: "ما إن ينتهي من قراءة كتاب حتى يأخذ قلمًا ودفتراً ويكتب ملاحظاته حتى يستقر الكتاب في ذاكرته". وأوردت بعض الأمثلة على الملاحظات التي كتبها زوجها بعد قراءته مجموعة قصص ليوسف إدريس.

وفي التفاصيل فإن السيدة قوادري قررت السفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وقبل السفر وبتاريخ الثالث عشر من حزيران عام 2013 تحديداً عهدت بمنزلها إلى الطبيب حمزة البرقاوي، الذي ترك منزله الذي تعرض للقصف في حرستا واستقر في العاصمة دمشق، بعد أن كانت قد وضعت المخطوطات المهمة والثمينة في خزنة مغلقة، وسلمت مفاتيحها إلى برقاوي تحسباً من دخول الأمن إلى البيت، أو تعرضه للخطر، وهو ما بات أمراً اعتيادياً في يوميات العاصمة.

وعلى الرغم من تعاطفنا مع زوجة الكاتب الكبير وما تعرضت له إلا أن الموضوع برمته يطرح كثيراً من الأسئلة، لعل أبرزها توقيت الإعلان عن الجريمة التي طالت تراث منيف، فالسيد برقاوي سلم المنزل إلى السيدة سعاد القوادري في الرابع من آذار عام 2014، بعد عودة الأخيرة من أمريكا، فلماذا انتظرت السيدة قوادري عاماً كاملاً لتعلن عن نهب مكتبة زوجها ومخطوطاته؟! ويبدو أيضاً أن ما أوردته من تفسير لذلك مدعاةٌ للشك والتساؤل، فلو سلمنا جدلاً أنها لم تكتشف الاعتداءات على المكتبة إلا بعد مرور عامٍ كامل، نظراً إلى ضخامتها، فلا يبدو مقنعًا أن يمرّ عامٌ كامل ولم تفتح السيدة قوادري الخزنة التي تم إيداع مخطوطات الراحل الكبير فيها.

والتساؤل الثاني هو ما أوردته عن يومياتٍ لعبد الرحمن منيف كانت تعمل على تجهيزها للنشر، وهو ما يناقض ما صرحت به لصحيفة (العرب اليوم) بتاريخ 14 آذار عام 2004، في الندوة التي أقامها اتحاد الكتاب الأردنيين بمناسبة مرور أربعين عاماً على وفاة منيف، إذ قالت ما نصه: "إن الوقت لم يمهل الراحل ليخط مذكراته"، وهو ما أكدته السيدة منى اللبابيدي، زوجة الكاتب الفلسطيني المعروف "حسام الخطيب"، والصديقة المشتركة للعائلتين، إذ قالت: "إن سعاد القوادري قالت لي شخصياً بأن عبد الرحمن لم يكتب مذكراته، وأنها كانت تتمنى لو كتبها، وهو يناقض ما صرحت به كتابياً".

أما الدافع من وراء الاعتداء - إن وجد - فهو نشر المخطوطات وبيعها لاحقاً، وهو ما ألمحت إليه أرملة الراحل، وهو مجافٍ للمنطق والقانون، إذ يستحيل على الجاني في حالة كهذه الجهر بفعلته.

ديفيد هيرست: حذارِ من الدول الصغيرة لبنان ساحة معاركَ الشرق الأوسط

عام 1870 كتب الثوري الفوضوي الروسي (ميخائيل باكونين) - ومصطلح فوضوي لا يعطي الدلالة الحقيقية لهذا المذهب أو النهج في السياسة، وربما كان مصطلح لاسلطوي هو الأنسب - رسالة إلى صديق قال فيها: «إنهم ضحايا الدول الكبرى، لكنهم أيضاً مصدر خطر لها»، يقصد فيها دولاً صغيرة في أوروبا مثل بلجيكا ولاتفيا؛ وربما استشرف المستقبل، إذ كان لدولٍ كالشيشان أن تساهم في إسقاط الاتحاد السوفيتي لاحقاً.

ولبنان أيضاً دولة صغيرة بعدد سكانها ومساحتها، أرضٌ لمعارك دول المنطقة وخطر على استقرارها، وهو ما دفع دافيد هيرست، مراسل (الغارديان) في الشرق الأوسط، والذي أقام في لبنان أكثر من خمسين عاماً، إلى أن يعنون كتابنا اليوم، الذي يتضمن قراءة لتاريخ لبنان والشرق الأوسط والصراع العربي الإسرائيلي، محرك أغلب حروب المنطقة وويلاتها.

يغوص ديفيد هرست في الرمال اللبنانية المتحركة التي عايشها مدة خمسين عاماً، كان لبنان فيها ضحيةً لدول المنطقة وساحةً لنزاعاتها. وفي هذا الصدد يقول: «مضى على وجود لبنان في شكله الحديث ما يقرب من تسعين عاماً، احتكت به دول عدة، من داخل المنطقة وخارجها، فتوددت إليه، أو تجرأت عليه، أو سعت إلى دكه من الداخل، أو هاجمته، أو غزته، أو احتلته، أو أساءت معاملته. غير أن أياً منها لم يفعل ذلك بالعنف والتخريب الذي مارسته إسرائيل، التي نمت في كنف الحركة الصهيونية ما قبل الدولة؛ ذلك أنه مهما تكن الألفة التي يبدو عليها اليوم وجود الدولة اليهودية وأنشطتها المميزة في أعين العالم تبقى حقيقة بارزة تاريخياً أنه لم يكن لها وجود حين قام لبنان الذي نعرفه في عام 1920. ولا يقتصر الأمر على أنه لم تكن ثمة دولة يهودية آنذاك، بل يتعداه إلى أنه لم تكن هنالك الشروط المسبقة الأساسية اللازمة لقيام مثل هذه الدولة».

كان لبنان، وعبر تاريخه الحديث، المتضرر الأكبر من الحروب العربية الإسرائيلية، والحروب العربية العربية؛ فبعد حرب 1948، وفشل الجيوش العربية في فلسطين، كانت هناك حربان بقي في أثنائهما لبنان خارج المعارك التي دارت بين سوريا ومصر والأردن من جهة وإسرائيل من جهةٍ أخرى سنة 1967، وبين سوريا ومصر من جهة وإسرائيل من جهة أخرى سنة 1973.

قبل ذلك، لحق دمارٌ كبيرٌ بلبنان عام 1968،عندما دمر الإسرائيليون الطائرات المدنية اللبنانية في مطار بيروت. وبين عامي 1968 و1973 تعددت الصدامات بين الجيش اللبناني والفصائل الفلسطينية، التي اكتسبت شرعية لاستعمال جزءٍ من جنوبي لبنان مرتكزاً لأعمالها ضد إسرائيل. وشهد عام 1982 اجتياح إسرائيل للبنان، واحتلالها بيروت، ثاني عاصمة عربية تقع في أيدي الإسرائيليين بعد القدس. وسبق هذا العدوان الشامل احتلال مساحات شاسعة من أرض الجنوب عام 1978. واستمرت الحروب الصغيرة بين اللبنانيين، المتأبطين المقاومة الفلسطينية والمتمسكين بموقف تحييد لبنان عن هذا الصراع، ما بين عامي 1975 و1990 بعد إنجاز اتفاق الطائف.

توالت الحروب الإسرائيلية على لبنان عامي 1993 و1996، كما استمرت الصدامات بين مقاتلي الأحزاب الوطنية، خصوصاً حزب اللّه، والإسرائيليين حتى عام 2000 وانسحاب إسرائيل من جنوبي لبنان، وتفكك ما كان يسمى جيش لبنان الجنوبي. وعام 2006 كانت الحرب الطاحنة ذلك الصيف، والتي كبدت لبنان خسائر بشرية قاربت الـ 1300 قتيل، غالبيتهم من المدنيين، وخسائر بلغت 6 مليارات دولار.

بدأ هيرست كتابه بالحديث عن بدايات الصراع الإسرائيلي العربي في أواخر القرن التاسع عشر، وخصص فصلاً عن العلاقة المبهمة بين الصهاينة والموارنة وأحلام دولة لبنان الكبير، وفصلاً آخر عن تداعيات نكبة 1948 على لبنان. انتقل بعدها إلى الحديث عن تطور الوجود الفلسطيني وتواطؤ الأنظمة العربية على لبنان وفلسطين، وصولاً إلى الحرب الأهلية اللبنانية، والاجتياح الإسرائيلي. وهنا يكتفي هيرست بالسرد بعيداً عن توجيه الاتهام لأيٍّ من الأطراف المتصارعة.

كما يفرد أيضاً فصلاً لثورة الخميني في إيران، والأثر الخجول في شيعة لبنان، الذي تصاعد تدريجياً حتى انتهاء الحرب الأهلية وصعود (حزب اللّه)، بوصفه الطرف الأقوى على الساحة اللبنانية، والذي بات طرفاً في النزاع الدولي حول مشروع الشرق الأوسط الجديد، ومحاولة إعادة رسم خارطة المنطقة، وإخراج سورية من لبنان في عام 2005، والحرب الإسرائيلية على لبنان في عام 2006.

وفي الحديث عن حرب تموز يؤمن هيرست بأن النصر كان من نصيب حزب اللّه وداعميه، إلا أن هذا النزاع الاستثنائي لم يبدل شيئاً على الأرض، ولم يعدل في موازين القوى إلا قليلاً جداً، مما أفضى إلى ادعاءات متعارضة حول ماهية النصر ونتائجه الفعلية.

في المحصلة يعدّ هيرست أن لبنان صُمِّمَ ليبقى ساحة صراع دائمة للآخرين في السياسة والاستراتيجية والأيديولوجية، تلك الصراعات التي تتصاعد أحياناً لتبلغ درجة الحروب بالوكالة. هؤلاء الآخرون هم في المقام الأول الدول الكبيرة في المنطقة، لكنهم أيضاً أميركا وأوروبا وروسيا، أو أي قوة كبرى، فعلية أو طامحة، تبدي اهتمامها بشؤون المنطقة.

إلا أنه، من جهة أخرى، يبقى لبنان مجتمعاً منفتحاً وحراً وديمقراطياً أكثر من جيرانه العرب، وهذا ما جعل عيبه الرئيس، هشاشته حيال الشقاق الداخلي، فضيلته الرئيسة؛ ذلك أن الدولة الطائفية لا تستطيع أن تقوم بعملها ما لم تتفق أجزاؤها المكونة، مبدئياً على الأقل، على أن احترام حقوق أيٍّ منها ومصالحه وحساسياته ضروري لخير الجميع، الأمر الذي يغدو وقاء جوهرياً ضد ما ابتُليت به سائر دول العالم العربي من دكتاتورية جماعية، إثنية أو طائفية.

إصدارات

أسرى تحت الهدف

يتكلم المصور التركي «حمدي جوشكون» الذي قضى 70 يوماً في المعتقلات السورية عن المعاناة التي يعيشها السجناء والمحكومون في سجون نظام الأسد في كتابه «أسرى تحت الهدف».

ويحكي الكتاب المأساة التي تعرض لها الكثيرون والوحشية المفرطة في السجون السورية، حسب تعبير جوشكون الذي يؤكد أن العالم بدأ ينسى ما يحدث في سوريا ويرى أنّه لا بد من تذكيرهم، ذاكراً أنّه يشعر بسعادة لمحاولته التذكير بالأزمة المستمرة. وبين جوشكون أن رغبته بفعل شيء أمام المجازر التي يرتكبها الأسد ضد شعبه هي التي دفعته للذهاب إلى سوريا من أجل إعداد فلم وثائقي، فكان أن ذهب برفقه الصحفي «آدم أوزكوسه» عام 2012 إلى سوريا، ولكنهما اعتُقِلا بعد عدة أيام من دخولهما من قبل الشبيحة. وقال جوشكون أنه وصديقه كانا سيعدمان إلا أن تدخل تركيا دولة وشعبا حال دون ذلك فأرسلا إلى سجن تحت الأرض حيث شهدا معاناة التعذيب الفظيعة التي يتعرض لها السجناء.

ويقص جوشكون الوحدة التي شعر فيها عندما تم نقله إلى سجن إنفرادي، وكيف تعرف على صديقه أوزكوسه من صوته وهو يتلو آيات من القرآن، ولم يكن يعرف حتى اللحظة التي سمع صوت صديقه بتواجده في نفس الطابق معه.

ويتابع جوشكون أنه بعد أن علم بوجود صديقه بالقرب منه بدأ يتكلم معه وكأنه يغني أغنية تركية شعبية كي لا يعلم العسكر بحوارهما، وكذلك كان يفعل صديقه إلى أن افتضح أمرهما ومنعا من الغناء. ويروي المصور التركي أنّه وصديقه كادا أن يفقدا الأمل بالنجاة، لولا تدخّل مؤسسة المساعدات الخيرية «إي ها ها (iHH)» وإرسالها هيئة للقائهما ومن ثم استطاعا الخروج من سوريا إلى إيران فتركيا مستعيدين حريتهما من جديد.

مؤسس الرابطة القلمية في المهجر
عبد المسيح حداد 1888 – 1963

■ ياسر مرزوق

يشكل أدب المهجر ظاهرة فريدةً في تاريخ الأدب العربي، الذي شهد في تاريخه هجرتين: الهجرة إلى الأمريكيتين الشّماليّة والجنوبيّة في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وهجرة الشّعر إلى الأندلس في أوائل القرن الثّاني من الهجرة، أوائل القرن السّابع الميلاديّ. فالشّعر المهجريّ صِنوُ الشّعر الأندلسي، وإن اختلفت الأسباب في الهجرتين؛ فالهجرة الأندلسيّة كانت في ظلال دولة عربيّة قويّة، والهجرة الجديدة كانت في ظلال حياة المهاجرين الّذين لا يملكون شيئاً من المجتمع الجديد.

الهجرة إلى الأمريكيتين أنتجت أدباً بميْزاتٍ خاصة، رفدت الأدب العربي بنكهاتٍ وأساليب حديثة ومختلفة؛ وبهذا الصدد يقول الشاعر حافظ إبراهيم:

ما عابَهم أنّهم في الأرض قد نُثِروا
فالشّهب منثورةٌ مُذ كانت الشّهبُ
سَعَوا إلى الكسب محموداً، وما فَتِئت
أمّ اللغات بذاك السّعي تكتَسِبُ

ومن الممكن تقسيم شعراء المهجر إلى قسمين: شعراء أمريكا الشمالية، الذين كانوا أكثر تجديداً في اللغة وفي الألفاظ والأساليب والمفاهيم الشّعريّة؛ إذ تركوا اللّهجة الخطابيّة التّقليديّة، واختاروا أسلوباً حديثاً. وشعراء أمريكا الجنوبية، الذين وقفوا عند حدود المحافظة على اللّغة والأسلوب، واستهوتهم الموشّحات الأندلسيّة؛ وفي هذا المجال يقول جبران خليل جبران: «لكم لغتُكم ولي لُغتي، لكم منها الرّثاء والمديح والفخر والتّهنئة، ولي منها ما يتكبّر عن رثاء مَن مات وهو في الرّحم، ويأبى مديح من يستوجب الاستهزاء، ويأنف من تهنئة من يستدعي الشّفقة، ويترفّع عن هجو مَن يستطيع الإعراض عنه، ويستنكف من الفخر، إذا ليس في الإنسان ما يُفاخر به سوى إقراره بضعفه وجهله».

وبالحديث عن الأدب المهجري الشمالي يبرز

اسم الشاعر السوري عبد المسيح حداد مؤسس الرابطة القلمية، والذي يحل ضيفاً على صفحاتنا اليوم.

ولد عبد المسيح بن رشيد حدّاد في حمص عام 1888، وهو شقيق الشاعر المهجري أيضاً ندرة حداد. تلقّى علومه الأولية في المدرسة الأرثوذكسية، ثم انتقل إلى دار المعلّمين الروسية في الناصرة (مدينة سورية قريبة من تلكلخ) عام 1904، وتخرّج فيها، ثم عاد إلى حمص وتابع دراسته في المدرسة الإنجيلية، ودرس اللغة الإنكليزية على يد الأستاذ خليل الخوري، شقيق العلامة فارس الخوري، ثم عمل في تدريس اللغة الإنكليزية في مدارس حمص.

عام 1907 هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ليستقر في نيويورك، المدينة التي سبقه إليها شقيقه ندرة حداد. وفي عام 1912 أصدر جريدة (السّائح) باللغة العربية، وما لبثت أن أصبحت لسان (الرابطة القلمية)، التي أسّسها عام 1920، والتي قال ميخائيل نعيمة في دستورها: «ليس كلّ ما سُطر بمداد على قرطاس أدباً، ولا كلّ من حرّر مقالاً أو نظم قصيدة موزونة بالأديب. فالأديب الّذي نعتبره هو الأديب الّذي يُستمدّ غذاؤه من تُربة الحياة ونورها وهوائها.. والأديب الّذي نُكرمه هو الأديب الّذي خُصّ برقّة الحسّ ودقّة الفكر وبُعد النّظر في تموّجات الحياة وتقلّباتها، وبمقدرة البيان عمّا تُحدثه الحياة في نفسه من التّأثير».

وقد ضمت الرابطة في صفوفها: جبران خليل جبران، إيليا أبو ماضي، ندرة حداد، رشيد أيوب، ميخائيل نعيمة، أمين الريحاني، نسيب عريضة، وليم كاتسفليس، فيليب حتّي، المطران أنطونيوس بشير، حبيب كاتبة، وديع ياحوط، إلياس عطا اللّه، وآخرين.

شكلت جريدة السائح، التي تولى حداد رئاسة تحريرها، والتي استمرت حتى عام 1959، ملتقى لأدباء المهجر ونادياً للتباري فيما بينهم؛ فكان حداد في حكاياته المهجرية، وجبران في روحانيّاته، ونسيب عريضة في حنينه وعاطفيّاته، ونعيمة في فلسفيّاته، وأبو ماضي في شعره التأمّلي.

عام 1948 زار حداد البرازيل والأرجنتين وتشيلي، وألقى في أثناء زياراته هذه سلسلة من المحاضرات في محافلها ونواديها. وفي عام 1960 دعته حكومة الوحدة إلى زيارة سوريا، وإلى مسقط رأسه حمص، حيث وجد مدينةً تختلف جذرياً عن تلك التي هجرها قبل خمسين عاماً؛ عاد بعدها إلى أمريكا ليسجل نهضة بلاده وتطورها في المجالات جميعاً، فأصدر كتاباً أسماه: (انطباعات مغترب).

وفي 17 كانون الثاني عام 1963 توفي حداد، وأقامت له الجالية العربية هناك حفلة تأبين في 20 / 1 / 1963، حضرها الدكتور جورج طعمة، القنصل العام لسورية، وممثل الجامعة العربية بنيويورك، وأدباء المهجر.

رحل حداد بعد أن أثرى المكتبة العربية بمؤلفات أدبية واجتماعية متعدّدة، منها: حكايات المهجر، وكتاب انطباعات مغترب، إضافةً إلى افتتاحيّاته لجريدة السائح طوال سبعةٍ وأربعين عاماً، في مختلف شؤون الأدب والنقد والسياسة والاجتماع؛ إضافة إلى خمسة وأربعين مجلّداً من جريدة السائح، التي تمثّل صرحاً أدبياً بناه عبد المسيح حداد.

الأجندة الثقافية

أسبوع «مرايا سورية»

دعا «بيتنا سوريا» إلى نشاطات أسبوع «مرايا سورية»، وذلك في مدينة غازي عنتاب التركية من 26 إلى 30 آذار 2015.

ويتخلل أسبوع «مرايا سورية» نشاطات عديدة منها:

أمسية موسيقية (ميترا أستينج وأسامة دادا وعدنان هورو).

قراءة مسرحية (بشار فستق وأسعد شلاش وحسين برو).

كما يُعرض ضمن فعاليات الأسبوع فيلم «دفاتر العشاق» بعرضه الأول وبحضور مخرجه إياد الجرود.

ويعرف «بيتنا سوريا» نفسه على موقعه الالكتروني بأنه «مؤسسة رائدة في دفع الحراك المدني السوري. تتبنى المؤسسة مستقبل ديمقراطي وجامع لكل السوريين مما يضع حجر الأساس لاستقرار دائم في كل البلد، تأسس عام 2003 بدعم سخي من الدنمارك ويدار من قبل خبراء سوريين مستقلين، ويركز على المواطنة الفعالة والابداع في المشاركة».

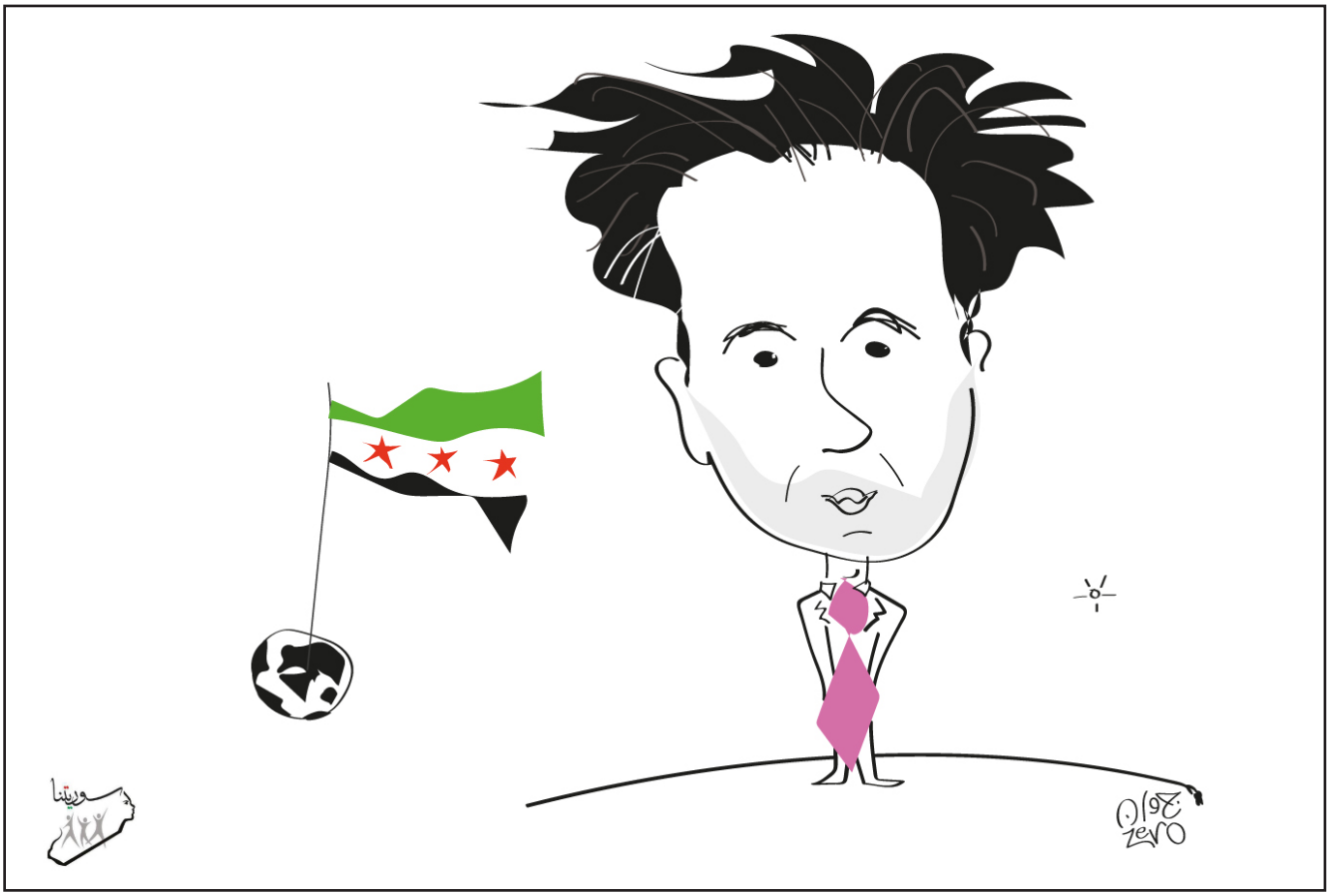

إشارة مرور

ما زال يهذي؟

لا أعتقد أن أحداً من السوريين العقلاء لا يزال يهتم بما يقوله رأس النظام الأسد، لكن المجرم بلغ من البله عتياً، إذ قال في حوار مع محطة تلفزيونية أمريكية إنه جاهز للحوار مع واشنطن بشرط «الاحترام المتبادل»؛ جنّ القاتل أليس كذلك؟ فواشنطن لن تحاوره مطلقاً، لكن مهلاً، هل نحن متأكدون؟ ليس من إصابته بالهبل فهذا واضح، بل من أن واشنطن لن تحاوره؟ هل يفعلها عمو سام؟ من باب الاحتياط نقول «يا ألله ما في غيرك يا ألله».

القيامة في الحكومة

استخدمت وزارة الثقافة في الحكومة السورية المؤقتة تعبيراً جديداً حين أرادت أن تسمي ذكرى الثورة، إذ قالت في نص دعوةٍ إلى أمسية شعرية في غازي عينتاب «بمناسبة مرور الذكرى الرابعة لقيامة الشعب السوري»، بعد بحث قصير عن سبب الاسم الجديد للثورة، علمنا أن العمل التطوعي في مؤسسات الحكومة بعد انقطاع الرواتب بدأ يؤثر في جودة المنتج، إذ لا أحد يراقب أحداً ولا أحد يسمع أحداً «وما حا لا حا وما حا بحب حا»، والدليل ليس فقط الـ «القيامة»، بل سبقه إلغاء حالة الطوارئ في «عينتاب».

بصرى ترقص

في بصرى الشام وفي مسرحها التاريخي في درعا احتفل مقاتلون بعد أن ألقى قائدٌ فيهم بياناً، بالنصر الذي تحقق لأبناء المسيفرة على عدد كبير من الميليشات الأجنبية التي كانت تقاتل إلى جانب النظام، ليس هذا الأخضر الذي لحظناه، لكن ما حدث بعد البيان هو الأخضر النادر، إذ أدى المقاتلون، ومعهم إعلاميون، وحتى مدنيون، أهزوجة شعبية تسمى محلياً بالـ «الجوفية»، الغناء لم يدعُ أبداً إلى خلافة أو إمارة، بل هو الرقص في المسرح الأثري في مشهد بات من النادر مشاهدته بعد معارك البلاد، ومن جديد درعا هي مهد الثورة.